النبوة والخلافة

ومغالطات الجمعية الأحمدية اللاهورية

الشركة الإسلامية المحدودة

النبوة والخلافة ومغالطات الجمعية الأحمدية اللاهورية

An-Nobuwwah Wa Al-Khilāfah Wa Moghālaṭāt Al-Jam'iyyah Al-Aḥmadiyyah Al-Lāhoriyyah

(Fallacy of The Lahore Ahmadiyya Movement about Prophethood and Caliphate)

Based on Divine knowledge, Hadhrat Promised Messiah[as] foretold that after him the Caliphate would be established in his Jama'at. So, in light of his teachings all Ahmadi Muslims took an oath of allegiance at the hand of Hadhrat Maulvi Noor ud Din[ra] as Khalifatul Masih 1. However, at the election of the next Khalifa in 1914 some people tried to abolish the Caliphate in the Ahmadiyya Muslim Jama'at and did not take an oath of allegiance at the hand of the second caliph, Hadhrat Mirza Bashir ud Din Mahmood Ahmad[ra] and created a separate group called The Lahore Ahmadiyya Movement with its headquarter in Lahore. After some time, they took a position contrary to many claims and teachings of Hadhrat Promised Messiah[as] in particular with regard to his prophethood and the Caliphate. This book refutes this stand in light of the writings and teachings of Hadhrat Promised Messiah[as] and the statements made by the leaders of this group before they left the main body of the Jama'at. Likewise, it answers the objections they have more recently raised on their Internet website.

ISBN 185372646-X
9781853726460

تصميم الغلاف: جعفر عودة

النبوة والخلافة

ومغالطات

الجمعية الأحمدية اللاهورية

الشركة الإسلامية المحدودة

اسم الكتاب: النبوة والخلافة..
ومغالطات الجمعية الأحمدية اللاهورية
الطبعة الأولى: ١٤٢٧ هـ/٢٠٠٦م

An-Nobuwwah Wa Al-Khilāfah Wa Moghālaṭāt
Al-Jam'iyyah Al-Aḥmadiyyah Al-Lāhoriyyah.

(Fallacy of the Lahore Ahmadiyya Movement about Prophethood and Caliphate)

First Published in UK in 2006
By: Al-Shirkatul Islamiyyah
Islamabad
Sheep hatch Lane
Tilford, Surrey GU10 2AQ
United Kingdom

Printed in UK at:
Raqeem Press
Islamabad

ISBN: 1 85372 646 X

الفهرس

دحضُ شبهات وسوسوا بها على الإنترنت

******

بسم الرحمن الرحيم نحمده   ونصلي على رسوله الكريم

كلمة الناشر

بعد وفاة سيدنا الحكيم الحافظ المولوي نور الدين ﷺ الخليفة الأول لسيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود ﷺ اختلف بعض الإخوة من لاهور مع باقي الجماعة في أمر الخلافة، حيث رفض هؤلاء أن يبايعوا على يد سيدنا الميرزا بشير الدين محمود أحمد الخليفة الثاني ﷺ، وانشقّوا عن الجماعة، وسموا أنفسهم "أنجمن إشاعة إسلام لاهور" و"الجمعية الأحمدية اللاهورية"✸ مخالفين بقية المسلمين الأحمديين الذين تمسكوا بالخلافة والتفوا حولها حسب وصايا سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود ﷺ فبقوا في مقر الخلافة بالقاديان.

كان الخلاف في البداية منحصرًا في أمر الخلافة، إذ كان المنشقون يرون أن لا حاجة الآن لأي خليفة، وإذا كان لا بد من خليفة، فليكن دوره منحصرًا فقط في أن يصلي بالناس، ويأخذ منهم البيعة، دون أن يتمتع بأية سلطة روحية وإدارية كما كان

✸ واشتهروا أيضًا باسم "اللاهوريين" (لاتخاذهم مدينة لاهور مركزًا لهم) و"غير المبايعين" (لعدم بيعتهم للخليفة الثاني فصاعدًا) و"أهل بيغام" (لإصدارهم جريدة باسم "بيغام صلح" أي رسالة الصلح). (المترجم)

يتمتع بها الخلفاء الراشدون في الإسلام، وأن "صدر أنجمن أحمدية" – وهي مؤسسة أسسها في حينه سيدنا أحمد الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام للتشاور والاستعانة بها في إدارة مهام الجماعة، وكان زعماء هؤلاء المنشقين أعضاء فيها – هي التي ستتولى إدارة أمور الجماعة وستكون حرةً في اتخاذ القرارات دون أن تكون تابعة للخليفة، وتكون قراراتها هي النهائية والحاسمة.

وهكذا، حين زلّت قدمُهم بعد ثبوتها لم ينفكوا يوسّعون شقة الخلافات في القضايا الأخرى أيضًا، حتى قالوا إن المسيح الموعود عليه السلام لم يدّعِ النبوة قط، لأن النبوة التي ورد ذكرها في كتبه وأقواله إنما هي مجازية، ولا علاقة لها بالنبوة الحقيقية.

وردًّا على ترّهاتهم هذه نقدم للقراء أربع محاضرات لكبار علماء الجماعة، وقد أُلقيت في اجتماع ترأّسه سيدنا الميرزا ناصر أحمد – رحمه الله تعالى – الخليفةُ الثالث لسيدنا المسيح الموعود عليه السلام، بمسجد "مبارك" بربوة (باكستان) في ١٠ يونيو ١٩٦٦.

ونُردفها بمقال أعده المترجم ردًّا على بعض الشبهات التي وسوست بها مؤخرًا الجمعيةُ الأحمدية اللاهورية على الشبكة العالمية "الإنترنت". ولفائدة القراء الكرام ننشر جميع هذه المقالات بصورة كتاب.

ولقد كان شرف إعداد هذا الكتاب من نصيب الأستاذ عبد المؤمن طاهر. كما ساهم في إخراج هذا العمل المبارك كل من

السـادة الأفاضـل: الداعية المرحوم عطاء الله كلـيم، الحـافظ مظفـر أحمد، ظهير أحمد خان، تميـم أبو دقة، هاني طاهـر، عبد الله أسعد عودة، عبد المجيد عامر ومحمد طاهر نديم، فجزاهم الله أحسن الجزاء.

نسأل اللهَ تبارك وتعالى أن ينفع بهذا الكتاب عبادَه، ويوفّقهم لمعرفة الحق واتباعه. آمين.

الناشر

المحاضرة الأولى

المحاضر:

حضرة الأستاذ أبو العطاء الجالندهري

رحمه الله

نبوة

سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام

على ضوء

أقوال زعماء الجمعية الأحمدية اللاهورية

ما قبل عام ١٩١٤

أي قبل انفصالهم عن

الجماعة الإسلامية الأحمدية

بسم الله الرحمن الرحيم		نحمده ونصلي على رسوله الكريم
وعلى عبده المسيح الموعود

يقول سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام في بيت شعر له بالأردية ما تعريبه:

لقد جاء مسيح الزمان في الدنيا الآن، وقد أرى اللهُ أيامَ عهدِه فطوبى لمن يؤمن الآن، فإنه بفضل صحبتي سيلحق بالصحابة الكرام

ونفسَ الخمر قد سقاهم الساقي، فسبحان الذي أخزى الأعادي.

أيها الإخوة، في ذلك العهد المبارك الذي كان فيه سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام حيًّا كان سائر المسلمين الأحمديين يطوفون حول ذلك النبراس الروحاني كالفراش. لقد كانوا على معرفة تامة بمنصبه. كانوا يوقنون بأنه عليه السلام نبي تابع من الأمة الإسلامية تحت سيادة خاتم النبيين وببركة فيوضه ﷺ. ولذلك كانوا يبذلون بكل وَلَهٍ وشوق كلَّ غالٍ ورخيص في سبيل إعلاء كلمة الإسلام. ولقد عبّر محرّر جريدةِ "بدر" – الناطقة باسم الجماعة – عن عقيدتهم التي كانوا يعتنقونها حتى وفاته عليه السلام بقوله:

"اسمعوا وعُوا، إن كل أحمديٍّ متمسكٌ بعقيدة أن ذلك الشخص المبارَك المطهَّر الذي يدعوه الناس باسم "الميرزا القادياني"

كان نبيًّا مختارًا من عند الله تعالى". (جريدة "بدر" ١٨ يونيو/ حزيران ١٩٠٨ ص ١١)

وليكن معلومًا أن الجماعة الإسلامية الأحمدية تؤمن بأنه لا يمكن أبدًا أن يأتي بعد الرسول ﷺ نبي ذو شرع جديد، وكل من ادعى بذلك فهو كافر وكذّاب. وإنما يمكن أن يأتي بعد الرسول ﷺ نبي يكون من أمته وبدون أي شرع جديد. ولقد صرّح بذلك سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام في أحد كتبه إذ قال:

"إن النبوات كلها قد انقطعت الآن ما عدا النبوة المحمدية. لا يمكن أن يأتي نبي بشرع جديد، ولكن يمكن أن يأتي نبي بغير شريعة بشرط أن يكون من الأُمة. فبناءً على ذلك أنا من الأُمة ونبي أيضًا". (التجليات الإلهية، الخزائن الروحانية ج٢٠، ص ٤١١- ٤١٢)

الذين رفضوا البيعة على يد الخليفة الثاني، لدى انتخابه في مارس/ آذار ١٩١٤، والذين دُعوا بسبب ذلك "غير المبايعين"، ظلّوا يقرّون - حتى مارس/ آذار ١٩١٤ - بالنبوة غير التشريعية لسيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام. وسوف أقرأ على مسامعكم الآن أقوالهم هم، دون أي تعليق مني، لأنها من الصراحة والكفاية بحيث لا داعي لأي تعليق أو توضيح لها مطلقًا. مع العلم أن القولين الأوّلين منها يبيّنان أساسًا المعنى الحقيقي لِختم النبوة ولِـ "لا نبي بعدي". أما بقية العبارات فهي اعترافات واضحة من

أكابر الجمعية اللاهورية بنبوة سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام.

المعنى الحقيقي لـ "ختم النبوة"

يقول المولوي محمد علي*:

"إن هذه الجماعة تؤمن إيمانًا صادقًا بأن النبي ﷺ خاتم النبيين، وتعتقد بأنه مستحيل أن يأتي بعده ﷺ نبي، قديم أو جديد، تكون نبوته بدون واسطته ﷺ. لقد أغلق الله تعالى بعد النبي ﷺ أبواب جميع النبوات والرسالات، ولكن هذا الباب لم يغلق في وجه أتباعه الكُمَّل الذين يستنيرون من أخلاقه الكاملة، مصطبِغين بصبغته ﷺ، لأنهم في الحقيقة انعكاسات لتلك الشخصية المطهّرة المقدّسة. ولكن عامة المسلمين يعتقدون بأن سيدنا عيسى عليه السلام – الذي كان بُعث قبله ﷺ بستة قرون – سيُبعث مرة أخرى، وهذا يستلزم كسرَ "ختم النبوة". (ريفيو آف ريليجنز الأردية، مايو/ أيار ١٩٠٨، ص١٨٦)

المفهوم الصحيح لـِ "لا نبي بعدي"

ويقول زعيم آخر منهم وهو المولوي عمر الدين الشِملوي:

* وهو رئيس جماعة لاهور المنشقة منذ ١٥ مارس/ آذار ١٩١٤ حتى ١٣ أكتوبر/ تشرين الأول ١٩٥١، وهو الذي أسس بأمر من المسيح الموعود عليه السلام جريدة "ريفيو آف ريليجنز" الناطقة باسم الجماعة، وبقي محررًا لها منذ تأسيسها إلى زمن انفصاله عن الجماعة الإسلامية الأحمدية. (المترجم)

"لقد أثار المعارضون ضجة شديدة حول شرح "لا نبي بعدي". ففي كل خطاب يرددون "لا نبي بعدي" مرةً بعد أخرى، ويعتبرون دعوى نبوة سيدنا المسيح الموعود كفرًا ودجلاً. الحق أن حال هؤلاء يشبه تمامًا حال علماء اليهود.....و"لا نبي بعدي" إنما يعني أنه لن يُبعث بعده ﷺ رسول يكون صاحب شرع جديد أو يدعي النبوة التشريعية، ولكن يمكن أن يبعث نبي يكون خادمًا للنبي ﷺ، كما سلَّم بهذا المعنى وبكل صراحة المحدِّثُ الكبير الملا علي القاري لدى شرح حديث: "لو عاش إبراهيم لكان صديقًا نبيا". (جريدة "بيغام صلح" - أي رسالة الصلح، وكانت تصدر تحت إشراف الجمعية الأحمدية اللاهورية - ١٦سبتمبر/ أيلول ١٩١٣)

رسول مقدس

وقال المولوي محمد علي في خطاب له في عهد الخليفة الأول رضي الله عنه:

"أيًّا كان تأويل المعارضين، فإننا متمسكون بعقيدة أن الله تعالى يمكن أن يجعل أحدا نبيًّا ويمكنه عز وجل أن يجعل أحدا صديقًا وأن يؤتي لمن يشاء درجة الشهيد والصالح ..... إن الذي وضَعْنا يدنا في يده كان صادقًا ومختارًا عند الله ورسولا مقدسًا، وكانت روح التزكية فيه قد بلغت درجةَ الكمال". (خطاب المولوي محمد علي في مبنى الأحمدية Ahmadiyyah Buildings، نُشر في جريدة "الحَكَم"، ١٨ يوليو/ تموز ١٩٠٨، ص٦)

مدّعي الرسالة

وقال المولوي محمد علي مشيرًا إلى سيدنا المسيح الموعود عليه السلام وإلى جراغ دين الجموني - أحد معارضيه الذي كان أيضًا يدعي النبوة وشهد في المحكمة ضد سيدنا أحمد لصالح القسيسين النصارى- ما تعريبه:

"أوَ ليس عجيبًا أن الشخص الذي يدافع عن الإسلام ويبرهن على صدقه أمام العالم، ويفند جميع العقائد الباطلة إذا ادعى النبوة فإنهم (أي المعارضين) يتحمسون ويتشددون في فتواهم ضده لدرجة أنهم يحرّمون الأكل والشرب والعشرة معه. ولكن إذا ادعى شخص آخر النبوة، وتقدم للدفاع عن الديانة المسيحية، مدعيًا الإسلام في الظاهر، فلا يكتبون ضده ولا سطرًا واحدًا". (ريفيو آف ريليجنز بالأردية، مايو/ أيار ١٩٠٦، ص ١٦٦)

هذا النبي هو الميرزا غلام أحمد القادياني

وكتب أيضًا:

"كذلك **قد بعث الله في هذا الزمن أيضًا نبيًّا**، ولكن الناس قد كفروا به كما كفروا بالأنبياء السابقين. ليت هؤلاء يفكّرون الآن ويتدبَّرون. أولم يُرَوا آيات لا يستطيع أي إنسان أن يُرِيها؟ أَوَلا يرون أنه ينجي مِن الإثم كما فعل الأنبياءُ السابقون؟ أَوَلا يخلق هو في قلوبهم عن ذلك العليم القدير الإيمانَ واليقينَ كما خُلق في

قلوب الأمم الخالية. **هذا النبي هو الميرزا غلام أحمد القادياني**". (ريفيو آف ريليجنـــز، مجلد ٣، العدد ٧، مايو/ أيار ١٩٠٤، ص ٢٤٨)

نبي الهند المقدس

وكتب أيضًا:

"إننا نؤمن بأن الوعد الذي قُطع لهم (أي الهندوس) بظهور "أوتار" (أي نبي) في الزمن الأخير كان وعدًا من الله تعالى حقًّا. وقد أنجزه الله تعالى في شخص **نبي الهند المقدس** الميرزا غلام أحمد القادياني". (ريفيو آف ريليجنـــز، نوفمبر/ تشرين الثاني ١٩٠٤، ص ٤١١)

النبي الموعود للزمن الأخير

وكتب المولوي محمد علي أيضًا:

"أما أن يعرف (الإنسانُ) اللهَ تعالى وأن يعلم علمَ اليقين بأنه تعالى موجود فعلا فهذا أمرٌ مختلف تمامًا، ولا يتأتى هذا إلا أن يرى نماذج غير عادية لقدرة الله وعلمه. ولكن هذه النماذج غير العادية لا تظهر - ولم تظهر في الماضي - إلا بواسطة الأنبياء والرسل فحسب. إنه لمن سنة الله المستمرة منذ القِدم أنه حين ينمحي الإيمان الحي من قلوب الناس فإنه ﷻ يخلق في القلوب اليقينَ بوجوده من جديد وذلك بإظهار قدرته العظيمة المتجلية في الآيات الخارقة التي تظهر على يد أنبيائهم، مما يُحدث انقلابًا طيبًا في حياة القوم.

وهناك حاجة ماسة كهذه في العصر الحاضر أيضًا، لأن آيات الأنبياء السابقين قد صارت قصصًا تُروى فقط، فلا يتولد بها في قلوب البشر ذلك الإيمانُ الحي القوي الذي يُحرق الإثم، ولذلك نراهم قد تردَّوا أخلاقيًّا لهذه الدرجة، وتجرَّدوا من الروحانية. **ومن أجل ذلك قد بعث الله تعالى في هذا الوقت مرسَلا، وهو نفس المرسَل الذي وُعد منذ البداية بظهوره في الزمن الأخير**. ذلك أن الذي وعد بهذا كان يعلم أنه ستكون هناك حاجة لمرسَل في آخر الزمان. ووفقًا لهذا الوعد وتلبيةً لهذه الحاجة، قد بعث الله تعالى (الآن) مأمورًا من عنده إحياءً للإيمان وتجديدًا للدين، لكي يخلق في قلوب القوم اليقينَ بوجوده ﷻ، ويُريهم نماذج للقدرة الإلهية قد رآها الناس من قبل في زمن أنبيائهم. ذلك أنه ما لم يتولد الإيمان الحي في القلب لا يمكن أن يتحرر الإنسان من ربقة الإثم. من المستحيل أن ينجو الإنسان من الإثم بدون اليقين. ومستحيل أن يتولد اليقين بدون مشاهدة التجليات المتجددة لقدرة الله وعلمه ﷻ. والآيات المتجددة لقدرة الله تعالى لا تظهر بدون واسطة مأمور من عند الله ونبيه. **وأحد المرسَلين كهؤلاء** - الذين يولِّدون نور اليقين في القلوب - **هو مؤسس الجماعة الأحمدية**". (ريفيو آف ريليجنز، مايو/ أيار ١٩٠٦، ص١٨٢، ١٨٣)

بعثُ نبيٍّ وفق السنة الإلهية

وكتب المولوي محمد علي تقريظًا على مجلة "تشحيذ الأذهان":

"لقد أخذت دورية "تشحيذ الأذهان" في الصدور في قاديان، وقد صدر العدد الأول منها في واحد من شهر مارس. وهذه المجلة نموذج مثالي لما عند شباب هذه الجماعة من همة عالية. بارك الله فيها. اشتراكها السنوي اثنتا عشرة آنةً*، ومحرّرها هو الميرزا بشير الدين محمود أحمد.. نجلُ سيدنا أحمد عليه السلام. والمقال الذي نُشر في المجلة تعريفًا بها، والذي يغطى ١٤ صفحة، قد كتبه هو (أي الميرزا محمود أحمد). مما لاشك فيه أن أبناء جماعتنا سوف يقرؤون هذا المقال، ولكني أقدّمه أمام المعارضين كحجة بينة ساطعة على صدق هذه الجماعة. وملخص القول إنه كلما تفسد الدنيا، وينغمس الناس في المعاصي بكثرة، معرضين عن صراط الله، ومتهافتين على جيفة الدنيا تهافُتَ النسور، وغافلين عن الآخرة كليةً، يبعث الله تعالى – وفق سنته المستمرة دومًا – فيهم أحدًا نبيًّا من بينهم لنشر التعليم الحق في العالم ولهداية البشر إلى الصراط الذي يؤدي إلى الله حقًّا. ولكن الناس يكونون متعامين كليةً بسبب معاصيهم، نشوانين بالملذات المادية، فيضحكون على ما يقول لهم نبيهم، أو يؤذونه وأتباعه، ويريدون القضاء على جماعته،

* وكانت ثلاثة أرباع العملة الهندية "الروبية". (المترجم)

ولكنها لا تَهلك بمكائد الناس لكونها من عند الله تعالى، بل يتحدى النبي معارضيه – في حالة الضعف هذه – أنه لا محالةَ غالبٌ عليهم في آخر المطاف، وأن الله تعالى سوف يُهلك بعضهم، وسيهدي بعضهم إلى الصراط المستقيم. وهذا ما يحدث بالضبط. هذه سنة الله المستمرة منذ القِدم، وهذا ما حدث في الوقت الحاضر أيضًا". (مجلة "ريفيو آف ريليجنـــز" باللغة الأردية، مارس / آذار ١٩٠٢ ص ١١٧ و١١٨)

إنه نبي ومُلهَم ومجدِّد

ويقول زعيم آخر منهم وهو مير حامد شاه السيالكوتي* في بيت شعر له ما تعريبه:

"اعلموا أيها الأعزة جيدًا، ولا تنسَوا تعليم المسيح الموعود **بأنه نبي** ومِلهَم ومجدد، **فيجب أن نعلن هكذا بألسنتنا أيضًا**". (جريدة "بيغام صلح◈" ٢٨ ديسمبر / كانون الأول ١٩١٣، ص٨)

كان مرسَلا صادقًا

ويكتب د. سيد محمد حسين شاه، مشيرًا إلى النبأ الوارد في إلهام لسيدنا أحمد "غُلبت الروم":

* الذي ترك فيما بعد جماعة لاهور وعاد مرة أخرى إلى الجماعة الإسلامية الأحمدية. (المترجم)

◈ أي رسالة الصلح، وكانت تصدر في لاهور تحت إشراف الجمعية الأحمدية اللاهورية. (المترجم)

"نحمد الله تعالى آلاف المرات على أن قوله تعالى قد تحقق اليوم. وثبت بذلك أنه كان كلامَ الله حقًّا، وأن من أتى به كان مرسَلا صادقًا من الله تعالى. لقد أقام الله بذلك حجته". (ضميمة جريدة "بيغام صلح"، ٢٧ يوليو / تموز ١٩١٣)

سيُبعث الأنبياء والرسل

وكتب أحد زعمائهم د. بشارت أحمد:

"فمجمل القول إنه سيُبعث الأنبياء والرسل، ولكنهم سيكونون من الأمة، لأن رسالتهم ونبوتهم لن تتنافى مع ختم النبوة لكونهم"تابعين للنبي ﷺ ومن أمته." (المرجع السابق، ٢٤ فبراير/ شباط ١٩١٤)

بعث الأنبياء في كل زمان

وكتب د. الميرزا يعقوب بك، وهو أيضا من زعمائهم، مشيرًا إلى سيدنا أحمد عليه السلام:

"من فضل الله تعالى أنه جعل في كل زمنٍ الأنبياء والأولياء والصلحاء لصالح أناس ذوي عقول ضعيفة أمثالِنا". (المرجع السابق، ٥ مارس / آذار ١٩١٤)

هو غلامٌ لأحمد ﷺ ولكنه نبي

وكتب المولوي محمد أحسن الأمروهي:

"لقد بُعث المسيح الموعود من ذلك النسل الإبراهيمي الذين كانوا من بني إسحاق، لكي يتحقق الوعد الإلهي: ﴿كذلك نجزي المحسنين﴾ في حق كل من ابنيه (يعني إسحاق وإسماعيل). وبيان ذلك أنه تعالى كان قد قدر أن يولد في بني إسماعيل ذلك الإنسانُ الكامل الذي هو سيد المرسَلين ﷺ، والذي كانت أُمته مصداقًا لقوله تعالى: ﴿كنتم خير أُمة﴾، بينما قدر ﷻ أن يكون من بني إسحاقَ نبيٌّ بصفته المسيح الموعود، ويكون غلامًا لأحمد ﷺ، ومع ذلك يكون نبيًّا أيضًا، تحقيقًا لما وعد به له في قوله تعالى: ﴿وجعلنا في ذريته النبوةَ﴾*. (ضميمة جريدة "بدر" ٢٦ يناير / كانون الثاني ١٩١١ ص ٢)

* ينوه صاحب القول هنا إلى ما كتبه سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام في كتاب له وتعريبه:
"لقد ذُكر هذا الزمن (أي زمن المسيح والمهدي) في الأحاديث على ثلاثة طرق: زمن رجل من فارس، وزمن المهدي، وزمن المسيح. وقد توقع معظم الناس، لقلة التدبر وبسبب هذه التسميات الثلاثة، بعثة ثلاثة رجال مختلفين. وقد خصصوا لبعثتهم ثلاثة أقوام: الفُرس، وبنو إسرائيل، وبنو فاطمة. وهذا خطأ، وفي الحقيقة إن هذه الأسماء الثلاثة هي لشخص واحد ينتسب إلى أقوام مختلفة بناء على علاقته البسيطة معهم. فمثلا يُفْهَم من حديث ورد في كنــز العمال *(ج ١٢ رقم الحديث ٣٤١٣٣)*، أن: أهل فارس هم وُلْدُ إسحاق. وعليه فإن المسيح الآتي قد صار إسرائيليا. وأصبح فاطميا بعلاقته مع بني فاطمة من ناحية الأم كما هو وضعي أنا. فكأنه نصف إسرائيلي ونصف فاطمي كما ورد في الأحاديث." (تحفة غولروية، الخزائن الروحانية ج ١٧ ص١١٦)
ومن المعلوم أن سيدنا أحمد عليه السلام فارسي الأصل فصار من أبناء إسحاق بحسب الحديث المذكور. ←

كان حائزًا على النبوة التابعة

ويكتب أيضًا:

"إن سيدنا الميرزا كان حائزًا على تلك النبوة التابعة التي وعدها الله لمن يطيعه ورسولَه، كما قال الله تعالى: ﴿ومن يُطِعِ اللهَ والرسولَ فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصِّدِّيقين والشهداء والصالحين﴾. ويمكن لمن هم مصداق هذه الآية أن يصبحوا - بحسب هذا الوعد الحق - أنبياء كما يمكن أن يصيروا صدِّيقين وشهداء وصالحين. ومن أجل ذلك قد أُطلق على المسيح الموعود اسمُ "نبي الله" في الأحاديث الصحيحة عدة مرات". (كتيب "التبيان في استهلال الصبيان" الهامش، ص ٣٣، طبعة يوليو/ تموز ١٩٠٨)

لم يُقبض نبي قط حتى...

وكتبَ بصفته أمينًا عامًا لــ"بهشتي مقبرة"*:

"إن سيدنا المسيح الموعود والمهدي المعهود كان مصداقًا لحديث "يحدِّثهم بدرجاتهم في الجنة". كما أن حضرته قد رأى

⇔ ونسوق بعض الأحاديث الأخرى أيضا من كنـــز العمال تأييدًا لهذا الموقف، منها: "ولد نوح ثلاثة: سام وحام ويافث، فوُلْدُ سامَ العربُ والفارسُ والرومُ." (ج١١ رقم الحديث ٣٢٣٩٤)

والحديث: "فارس عصبتنا أهلَ البيت، لأن إسماعيل عَمُّ وُلْدِ إسحاقَ وإسحاقُ عَمُّ وُلْدِ إسماعيلَ." (ج ١٢ رقم الحديث ٣٥١١٩). (من المترجم)

* معناها بالعربية مقبرة أهل الجنة. سماها الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام بهذا الاسم بناء على رؤيا رآي فيها مقبرة وقيل له إنها مقبرة أهل الجنة. (من المترجم)

هذه المقبرةَ في حالة الكشف والإلهام قبل سنتين ونصف من وفاته، طبقًا للحديث "لم يُقبض نبي قط حتى يُري اللهُ مقعدَه في الجنة".. لذلك فإنه رغم وفاته عليه السلام في لاهور دُفن في هذه المقبرة البهشتية نفسها وفقًا للحديث "موتُ غربةٍ شهادةٌ".

حُرِّر في ٢٧ مايو/ أيار ١٩٠٨ م. (سِجلٌّ مكتبِ بهشتي مقبرة)

شهادة المولوي محمد علي أمام المحكمة

أ- في ١٣ مايو/ أيار ١٩٠٤ قال المولوي محمد علي أثناء شهادته أمام المحكمة لصالح سيدنا أحمد، وبحضوره عليه السلام - ردًّا على سؤال من الخواجه كمال الدين:

"مكذِّبُ مدّعي النبوة يكون كذّابًا. إن **السيد الميرزا يدّعي النبوة، وأتباعه يرونه صادقًا في دعواه هذه،** بينما يراه أعداؤه كذابًا. كما أن نبي الإسلام (ﷺ) صادق في نظر المسلمين، وفي رأي المسيحيين كذاب".

ب - وفي ١٦ يونيو/ حزيران ١٩٠٤ قال في شهادته أمام المحكمة لصالح سيدنا أحمد وبحضوره عليه السلام، ردًّا على أسئلة المحامي المدافع عن المولوي كرم دين، الذي كان رفع قضية زائفة ضد سيدنا أحمد عليه السلام:

"إن الميرزا صاحب يدّعي النبوةَ في مؤلفاته. وحقيقة هذه الدعوى أنه يقول: **إنني نبي، ولكني لم آتِ بأي شرع جديد.**

ومكذِّبُ مِثْلِ هذا المدّعي كذَّابٌ بحسب القرآن الكريم". (سِجِلُّ المحكمة، ص٣٦٢)

لقد جاء نبي في جواركم

ونشرت جريدة "الحَكَم" الناطقة بلسان الأحمدية خبرًا عن محاضرة ألقاها الخواجة كمال الدين◈ حيث قالت الجريدة:

"يزعم الشيخ البطالوي في مقالته المنشورة في جريدة "بيسة أخبار" أن السيد الخواجة قد أنكر – والعياذ بالله– كونَ سيدنا المسيح الموعود نبيًّا أو رسولا. فليسمعِ الشيخ البطالوي هذا الخبرَ المؤلم له أنه في مدينته "بطالة" نفسها قد أعلن السيد الخواجة بكل صراحةٍ في محاضرة ألقاها مؤخرًا أمام حشد من أهل هذه المدينة: لقد جاء نبي في جواركم، فآمِنوا به أو لا تؤمنوا". (جريدة "الحَكَم" ١٤ مايو/ أيار ١٩١١ ص١٠ عمود ٣)

مكذِّب مدعي النبوة كذّاب

في القضية التي رفعها المولوي كرم دين القاطن في قرية "بهين" من محافظة "جِهْلُم" قدّم الخواجه كمال الدين والمولوي محمد علي – بصفتهما محاميين لسيدنا أحمد عليه السلام – إلى المحكمة ورقة **موقَّعة بيده** عليه السلام ورد في نصِّها:

There is another view of the matter according to Mohamedan law. One who belies a person claiming to be

◈ الذي أصبح فيما بعد ثاني أهم شخصية في جماعة لاهور. (المترجم)

a prophet is a kazzab and this has been admitted by prosecution evidence. Now the complainant knew perfectly well that the first accused claimed that position and not withstanding that he belied the accused consequently in religious terminology the complainant was a Kazzab".

(ملف قضية غورداسبور ص ١٩٤)

أي هناك جانب آخر لهذه القضية بحسب الشريعة الإسلامية، وذلك أن الذي يكذّب مدّعي النبوة فهو كذابٌ، وقد تم الاعتراف بذلك في بيِّنة الادعاء. والآن كان المشتكي يعرف جيدًا أن المتهم الأول (أي سيدنا أحمد عليه السلام) يدعي بذلك أي بالنبوة، ومع ذلك قد كذّبه المشتكي. فالمشتكي كذاب بحسب مبادئ دين الإسلام.

رسول من الله تعالى

وكتبت جريدة "بيغام صلح":

"هذا العذاب المتكرر يدل على أنه كان من الواجب أن ينـــزل في الدنيا رسول من الله ونائب للرسول ﷺ، لكي يُعِدَّ قومًا تكون أعمالهم كأعمال المؤمنين، ويفلحون، ولكي ينبّه الذين لا يصدّقون من غفوتهم بواسطة هجمات قوية. وهذا ما حدث بالضبط".

(جريدة "بيغام صلح" ١٨ ديسمبر/ كانون الأول ١٩١٣)

سبب العذاب إنكار الرسول

وكتبت الجريدة نفسها:

"ليتَ المسلمين يدركون أن السبب الحقيقي لهذا العذاب المتكرر هو قوله تعالى:﴿وما كنا معذِّبين حتى نبعث رسولا﴾، ثم ليبحثوا ويتبعوا ذلك الرسول المبعوث الذي يتسبب إنكارُه في نـــزول هذا العذاب المتكرر". (بيغام صلح ٢٥ يناير/ كانون الثاني ١٩١٤)

إعلان مشترَك

ونشروا في الجريدة نفسها إعلانًا ورد فيه:

"إننا نؤمن أننا من الخدام الأولين لسيدنا المسيح الموعود عليه السلام. لقد تُوُفِّي حضرتُه بين ظهرانينا. إننا نؤمن أن سيدنا المسيح الموعود والمهدي الموعود عليه السلام كان رسولا صادقًا من عند الله تعالى، ونـــزل في الدنيا لهداية (أهل) هذا العصر، وأن نجاة الدنيا متوقفة الآن على اتّباعه هو. وإننا لنعلن عن هذا الأمر في كل موطن، ولا يمكن – بفضل الله تعالى – أن نتخلى عن هذه العقائد إرضاءً لأحد". (بيغام صلح ٧ سبتمبر/ أيلول ١٩١٣ ص ٣)

إعلان مشترَك آخر مؤكَّد بالقَسَم

ولقد نشر هؤلاء في الجريدة نفسها إعلانًا مشترَكًا مصحوبًا بالقسم كالآتي:

"إننا – نحن الأحمديين الذين لهم علاقة مع هذه الجريدة بشكل أو آخر – نُشهد اللهَ العليم بذات الصدور ونعلن على الملأ أن بثّ سوء التفاهم كهذا بهتان محض علينا. **إننا نؤمن بأن سيدنا المسيح**

الموعود والمهدي المعهود قد بُعث نبيًّا ورسولا ومنقذًا في هذا العصر. كما نؤمن أنه لممّا يسلب إيمانَ المرء أن يزيد أو ينقص شيئًا من المرتبة التي بيَّنها سيدنا المسيح الموعود لنفسه. **إننا لنؤمن أن نجاة الدنيا مستحيلة الآن بدون الإيمان والتصديق لنبينا الكريم** ﷺ **وخادمه سيدنا المسيح الموعود** عليه السلام. كما نؤمن أن خليفته الحق سيدنا ومرشدنا ومولانا حضرة نور الدين هو الآخر إمام صادق.

فإذا لم يرتدع أحد بعد ذلك عن بثِّ سوء الظن ضدنا فإننا نفوِّض أمرنا إلى الله.﴿وأفوض أمري إلى الله إن الله بصير بالعباد﴾". (بيغام صلح، ١٦ أكتوبر/ تشرين الأول ١٩١٣ ص ٢)

العقيدة المتَّفقُ عليها

وأخيرًا، وليس آخرًا، أقدم لكم قولا آخر يكشف بشكل قطعي العقيدةَ المتَّفقَ عليها لدى الجماعة الإسلامية الأحمدية قبل انفصال هؤلاء.

لقد قال الشيخ عبد الرحمن المصري* في شهادة خطية ما تعريبه:

"إنني أحمدي منذ زمن الحضرةِ أعني سيدِنا المسيح الموعود عليه السلام، حيث بايعتُ في عام ١٩٠٥. وكنت ولا أزال أؤمن بأن المسيح الموعود عليه السلام نبي تمامًا كالأنبياء والرسل الآخرين. لم أكن

* الذي انضم فيما بعد إلى الجمعية اللاهورية. (المترجم)

أفرّق بينه وبين أحد منهم من حيث النبوة، كما لا أفرّق الآن أيضًا. و لم تكن كلمات مثل الاستعارة والمجاز قد تطرّقت إلى آذاني عندئذ قط. والمعنى الذي قد استُخدمتْ به هذه الكلماتُ في كتبه عليه السلام – كما وجدتُ فيما بعد – لا يتعارض مع عقيدتي. وبحسب ذلك المعنى نفسه أعتبر حضرتَه عليه السلام الآن أيضًا **نبيًّا على سبيل المجاز.. أي نبيًّا بدون أي شرع جديد ونبيًّا حصل على درجة النبوة بفضل اتباعه للنبي ﷺ وببركة تفانيه في طاعته ﷺ، وبصفته بروزًا كاملا له ﷺ. وكانت عقيدتي هذه تتأسس على أقوال وكتابات سيدنا الإمام المهدي عليه الصلاة والسلام وعلى العقيدة المتفَق عليها لدى الجماعة الأحمدية".** (بقلم: عبد الرحمن، رئيس المدرسين في المدرسة الأحمدية، (بقاديان)، ٢٤ أغسطس/ آب ١٩٣٥)

مع العلم أن هذه الشهادة الخطية للشيخ عبد الرحمن المصري لا تزال محفوظة عندنا، وقد سبق أن نشرناها عدة مرات في جريدة "الفضل" وفي مجلة "الفرقان".

فخلاصة القول ..... إن الجماعة الإسلامية الأحمدية تؤمن أن سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام كان نبيًّا تابعًا من الأمة الإسلامية غير تشريعي وذلك ببركة اتباعه لخاتم النبيين ﷺ ولكونه ظلا وخادمًا له ﷺ. والله على ما نقول شهيد.

المحاضرة الثانية

المحاضر:

الشيخ مبارك أحمد رحمه الله

الخلافة الإسلامية الراشدة الأحمدية
وبيعة الخلفاء

على ضوء

- أقوال سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام
- أقوال سيدنا الخليفة الأول رضي الله عنه لسيدنا المهدي عليه السلام
- أقوال زعماء الجمعية اللاهورية قبل انفصالهم

يعتقد أفراد الجمعية الأحمدية اللاهورية أنه لن تكون بعد سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام خلافة فردية، أي لن يكون الفرد الواحد خليفةً، بل إن حضرته عليه السلام قد أنهى الخلافة الفردية حين اعتبر مؤسسةَ "الأنجمن" هي الخليفة له. وعلى النقيض تؤمن جماعة المبايعين بأن الخلافة الفردية جارية في الأحمدية بعد سيدنا المسيح الموعود عليه السلام مثلما كانت بعد النبي ﷺ.

ولكي نعرف أي الموقفين صحيح وأي الفريقين سائر على الصراط المستقيم.. علينا أن نرجع إلى تعاليم سيدنا المسيح الموعود عليه السلام. ثم علينا أن نستنير بأقوال الخليفة الأول رضي الله عنه، لأن قادة الجمعية اللاهورية كانوا قد رضوا به خليفةً، واعتبروا أوامره بمنـــزلة أوامر سيدنا أحمد عليه السلام. كما علينا دراسة أقوالهم قبل اختلافهم وانشقاقهم عن جماعة المبايعين لدى انتخاب الخليفة الثاني، فهذا أيضًا سوف يساعدنا على معرفة الموقف السليم.

وسوف أقرأ على مسامعكم أوّلا تعاليم سيدنا أحمد عليه السلام وهي على نوعين: النوع الأول منهما تعاليم عامة تتحدث عن استمرار الخلافة بعد الرسول ﷺ في أمته بصفة دائمة، والنوع الثاني تعاليم خاصة تؤكد استمرار الخلافة بعد سيدنا أحمد بصفة خاصة. وإليكم هذه الأقوال:

١- يقول سيدنا المسيح الموعود عليه السلام:

"ينكر بعض الناس عموم الآية ﴿وعَدَ اللهُ الذين آمَنوا منكم وعمِلوا الصالحاتِ لَيَستخلِفنَّهم في الأرض كما استخلَفَ الذين مِن قبلِهم﴾، ويقولون إن المراد من كلمة (منكم) الصحابة فقط، وإن الخلافة الراشدة الحقة قد انتهتْ إلى زمنهم، وبعدها لن تعود هذه الخلافة في الإسلام أبدًا إلى يوم القيامة. وكأن الخلافة جاءت لتبقى للثلاثين ثلاثين سنة انقضت كالحلم والخيال، وبعدها وقع الإسلام في حضيض النحوسة الأبدية". (شهادة القرآن، الخزائن الروحانية ج ٦ ص ٣٣٠)

٢- ويضيف قائلا:

"كيف يمكن أن أصدّق أن أحدًا يقرأ هذه الآيات (أي آية الاستخلاف ومثيلاتها) بتدبر وإمعان ومع ذلك لا يستطيع أن يدرك أن الله تعالى قد قطع لهذه الأمة وعدًا صريحًا بالخلافة الدائمة. إذا لم تكن الخلافة ذات صفة دائمة فما معنى تشبيهها بخلفاء الشرع الموسوي؟ وإذا كانت الخلافة الراشدة جاءت لتبقى ثلاثين سنة فقط ثم لتنتهي إلى الأبد، لكان معنى ذلك أن الله تعالى لم يشأ أن يُبقي أبواب السعادة مفتوحةً على هذه الأمة إلى الأبد". (شهادة القرآن، الخزائن الروحانية ج ٦ ص ٣٥٣)

لا شك أن هذه الأقوال تبطل زعم الذين قالوا بأن الخلافة كانت منحصرة في الصحابة فحسب، وأن بابها مغلَق بعدها،

حيث وضّح حضرته عليه السلام فيها أن آية الاستخلاف تتضمن وعدًا صريحًا بالخلافة الدائمة.

٣- ثم إن غاية الخلافة أيضًا تفرض علينا التسليمَ بعموم آية الاستخلاف. يقول سيدنا المسيح الموعود عليه السلام:

"فبما أنه لا يمكن لأي إنسان أن يخلد إلى الأبد لذلك أراد الله تعالى أن يكتب للأنبياء - وهم أشرفُ وأَولَى مَن في الدنيا - الخلودَ إلى يوم القيامة على سبيل الظلية، وتحقيقًا لهذا الهدف أوجب الله تعالى إقامة الخلافة، كيلا تبقى الدنيا محرومةً من بركات النبوة في أي عصر من العصور. فالذي يرى الخلافة منحصرة في ثلاثين سنة فحسب فإنه لغبائه يغض الطرف عن الهدف الرئيس للخلافة، ولا يدري أن الله تعالى لم يقصد بذلك قط ضرورة استمرار بركات الرسالة بعد الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم في شكل الخلفاء للثلاثين عامًا فحسب، أما بعد ذلك فلا حاجة للدنيا بها ولو هلكت." (شهادة القرآن، الخزائن الروحانية ج ٦ ص ٣٥٣ - ٣٥٤)

بعد ذكر هذه التعاليم العامة التي تمثّل برهانًا واضحًا على استمرار الخلافة العامة.. أقدّم الآن تعاليمه الخاصة التي تدل على استمرار الخلافة بعده عليه السلام، وعلى أن هذه الخلافة ستكون خلافة فردية (وليست عامة)، على طراز الخلافة الراشدة بعد الرسول صلى الله عليه وسلم.

١– لقد سجّل سيدنا المسيح الموعود عليه السلام في كتابه "حمامة البشرى" حديثًا للنبي ﷺ، ثم قال ما نصه:

"ثم يسافر المسيح الموعود **أو خليفةٌ من خلفائه** إلى أرض **دمشق**." (حمامة البشرى، الخزائن الروحانية ج ٧ ص ٢٢٥)

لقد قدّم عليه السلام في هذه العبارة شهادتين واضحتين على ضرورة الخلافة (التي تتبع الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام). وأولى هاتين الشهادتين هي من النبي ﷺ نفسه إذ أخبر بأنه سيكون للمسيح الموعود خلفاء، وأن أحدهم سوف يسافر إلى دمشق. وثانيتهما هي من سيدنا أحمد نفسه، إذ قَبِلَ بصحة هذا الحديث، ثم قام بتسجيله في كتابه وبذلك أخبر عما سيحدث بعده، حيث أخبر قبل وفاته بخمس عشرة سنة على أنه سيكون له خلفاء، وأن أحدًا منهم سوف يسافر إلى دمشق.

٢– لقد صنّف حضرته عليه السلام قبل وفاته بفترة كتيبًا باسم "الوصية" قال فيه:

"إن الله تعالى يتوفى الأنبياء في وقت يصحبه الخوفُ من الفشل باديَ الرأي، فيُفسح بذلك المجالَ للمعارضين ليَسخَروا ويستهزئوا ويطعنوا ويشنّعوا. وحينما يكونون قد أخرجوا كل ما في جعبتهم من سخرية واستهزاء يُظهر الله تعالى يدَ القدرة الثانية، ويهيئ من الأسباب ما تكتمل به الأهداف التي كانت إلى ذلك الحين غير مكتملة لحدٍّ ما.

فالحاصل أنه تعالى يُري قسمين من قدرته: أولاً، يُري يدَ قدرته على أيدي الأنبياء أنفسهم، وثانيًا، يُري يدَ قدرته بعد وفاة النبي حين تواجه المحن ويتقوى الأعداء ويظنون أن الأمر الآن قد اختل، ويوقنون أن هذه الجماعة سوف تنمحي، حتى إن أعضاءها أنفسهم يقعون في الحيرة والتردد، وتنقصم ظهورهم، بل ويرتدّ العديد من الأشقياء، عندها يُظهر الله تعالى قدرتَه القوية ثانيةً ويُساند الجماعة المنهارة. فالذي يبقى صامدًا صابرًا حتى اللحظة الأخيرة يرى هذه المعجزة الإلهية، كما حصل في عهد سيدنا أبي بكر الصديق ﷺ، حيث ظُنَّ أن وفاة الرسول ﷺ قد سبقت أوانَها، وارتد كثير من جهال الأعراب، وأصبح الصحابة من شدة الحزن كالمجانين، عندها أقام الله تعالى سيدنا أبا بكر الصديق ﷺ، وأظهر نموذجًا لقدرته مرة أخرى، وحمى الإسلام من الانقراض الوشيك. وهكذا أتم ﷻ وعده الذي قال فيه: ﴿ولَيُمكِّننَّ لهم دينَهم الذي ارتضى لهم وليُبدِّلنّهم من بعد خوفهم أمنًا﴾*.. أي أنه تعالى سوف يثبّت أقدامهم بعد الخوف." (الوصية، الخزائن الروحانية ج٢٠ ص ٣٠٤ - ٣٠٥)

ثم أضاف قائلا:

"فيا أحبائي، ما دامت سنة الله القديمة هي أنه تعالى يُري قدرتين، لكي يحطّم بذلك فرحتَين كاذبتين للأعداء.. فمن المستحيل أن يغيّر الله تعالى الآن سنته الأزلية. لذلك فلا تحزنوا

* *سورة النور:* ٥٦

لما أخبرتكم به ولا تكتئبوا ، إذ لا بد لكم من أن تروا القدرة الثانية أيضًا ، وإن مجيئها خير لكم، لأنها دائمة ولن تنقطع إلى يوم القيامة. وإن تلك القدرة الثانية لا يمكن أن تأتيكم ما لم أغادر، ولكن عندما أرحل سوف يرسل الله لكم القدرةَ الثانية، التي سوف تبقى معكم إلى الأبد". (المرجع السابق ص ٣٠٥)

نصل من هذه العبارة لسيدنا المسيح الموعود عليه السلام إلى النتائج التالية:

أولا- القدرة الثانية ليست إلا اسمًا آخر للخلفاء أو الخلافة، إذ يشرح عليه السلام معناها لنا بضرب مثال سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنه ويقول: "فعندها أقام الله تعالى سيدنا أبا بكر الصديق رضي الله عنه، وأظهر نموذجًا لقدرته مرة أخرى".

ثانيًا- في رأيه عليه السلام لم تكن آية الاستخلاف تتضمن الوعد بالخلافة العامة للرسالة فحسب، بل أيضًا فيها وعد بالخلافة كالتي تشرف بها أبو بكر رضي الله عنه. فالخلافة الراشدة التي بدأت بشخص أبي بكر أيضًا كانت مصداقًا لآية الاستخلاف.

ثالثًا- أن الاختبارات والمحن بعد وفاة الأنبياء قدرٌ إلهي، وأن زوال هذه المحن على يد الخلفاء سنة إلهية قديمة. فأمة كل نبي مرت بهذه الظروف، ولا بد أن يعامل الله تعالى الجماعةَ الإسلامية الأحمدية أيضا وفق سنته هذه، كما قال حضرته عليه السلام: "فمن

المستحيل أن يغيّر الله تعالى الآن سنته الأزلية".. وكأنه ﷺ يقول: لا بد أن تمر جماعته عند وفاته باختبار شديد وخوف رهيب، ولكن هذا الخوف سوف يبدَّل حتمًا بالأمن بواسطة الخلفاء، وستزول المحن. وهذا ما يؤكده الواقع، حيث أتى على الأحمدية بعد وفاة سيدنا أحمد ﷺ وقت محنة شديدة، ولكن الله تعالى أزالها على يد الخليفة، وهكذا نفّذ سنتَه القديمة.

رابعًا– أن القدرة الثانية أي الخلافة سوف تبقى إلى الأبد، وأن سلسلة الخلفاء في الأحمدية سوف تدوم إلى يوم القيامة.. أي أن نظام الجماعة سوف يتوطد يومًا فيومًا حتى تستمر الخلافة فيها إلى يوم القيامة. ذلك لأن سيدنا أحمد ﷺ قد قال عنها: "إنها دائمة ولن تنقطع إلى يوم القيامة".

خامسًا– أن القدرة الثانية سوف تظهر بعد رحيله ﷺ.. أي أنها ستتجلى بعد وفاته ﷺ، إذ قال: "إن تلك القدرة الثانية لا يمكن أن تأتيكم ما لم أغادر".

فلا يمكن أن تُعتبر مؤسسة "الأنجمن" خليفة له ﷺ – كما يزعم أفراد الجمعية اللاهورية — لأن أنجمن قد أُسِّست في زمنه ﷺ وكانت موجودة في حياته وعاملة أمام أعين الجميع، في حين إنه يقول إن "القدرة الثانية" لن تظهر إلا بعد رحيله. وقد أثبتُّ من قبل أن المراد من "القدرة الثانية" هو الخلافة، وما دام الأصل (أي المسيح الموعود) موجودًا فمن المستحيل أن يقوم في حياته من

يخلفه، ولذلك قال: "القدرة الثانية لا يمكن أن تأتيكم ما لم أغادر".. أي أن الخلافة ستقوم بعد رحيلي، تمامًا كما حدث في عهد النبي ﷺ، حيث ظهرت القدرة الثانية بعد رحيله ﷺ في شخص أبي بكر رضي الله عنه.

كل هذه الأمور المستنبطة مما كتبه سيدنا أحمد عليه السلام في كتيب "الوصية" تمثل برهانًا واضحًا على وجوب الخلافة بعده عليه السلام، وعلى أن هذه الخلافة ستكون فردية أي سوف يقيم الله أحدًا من أفراد الجماعة خليفةً له عليه السلام.

٣- يقول سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام في كتاب آخر:

"والطريق الثاني لإنـــزال رحمته (سبحانه وتعالى) هو بعث المرسلين والنبيين والأئمة والأولياء والخلفاء، لكي يهتدي الناس بهداهم إلى الصراط المستقيم، وينالوا النجاة باتباع أُسوهم. فأراد الله تعالى أن يتحقق هذان الهدفان عن طريق أبناء هذا العبد المتواضع". (الإعلان الأخضر، مجموعة الإعلانات المجلد الأول ص ١٧٨، الهامش)

إن قوله عليه السلام هذا أيضًا يدل على وجوب الخلافة في جماعته، وأن بعض الخلفاء سيكونون من أبنائه.

٤- لقد ألقى سيدنا أحمد عليه السلام قبل وفاته بشهرين بمدينة لاهور محاضرةً أكد فيها بكل صراحة على الخلافة بعده حيث قال:

"لقد كتب الصوفية أن من قُدّر له أن يكون خليفةً بعد شيخ أو رسول ونبي، يُلقَى الحقُّ من عند الله تعالى في قلبه قَبل أي واحد آخر. حينما يُتوفَّى رسول أو شيخ يحدث زلزال عنيف في الدنيا، ويكون الوقت جد خطير، ولكن الله تعالى يقضي على ذلك الخطر عن طريق خليفة له، وكأن أمره ينصلح ويستتب من جديد عن طريق خليفته. لماذا لم يعيّن النبي ﷺ خليفةً له من بعده؟ إنما السر في ذلك أنه ﷺ كان على علم تام بأن الله ﷻ سوف يقيم بنفسه خليفةً له ﷺ، لأن هذا الأمر يخصّه هو ﷻ".

وأضاف قائلا:

"لقد سمَّاني الله تعالى أيضًا شيخًا في أحد الإلهامات: "أنت الشيخ المسيح الذي لا يضاع وقتُه". (جريدة "الحكم" ١٤ أبريل/ نيسان ١٩٠٥)

هذه العبارة أيضًا تكشف أنه سيكون بعده عليه السلام الخلفاء.

٥- وقال عليه السلام في كتيب آخر:

"إن الذين لا يزالون خارجَ جماعتنا مشتَّتون في الواقع من حيث الطبائع والأفكار. إذ إنهم ليسوا تحت زعيم يرون طاعته واجبة عليهم". (كُتيب "بيغامُ صلحٍ" (أي.. رسالة الصلح) الخزائن الروحانية ج ٢٣ ص٤٥٥)

والظاهر أن الزعيم الديني الواجب الطاعة للجماعة الدينية – بعد النبي – إنما هو خليفته، وبدونه لا يمكن توحيد شملها، وبناءً

على هذا كان لزامًا أن تستمر الخلافة في الأحمدية، كيلا تصبح مشتَّتة الطبائع ولا مشتَّتة الأفكار.

٦- كذلك قال حضرته عليه السلام في صدد التصالح مع الهندوس:

"إن عليهم - إذا نقضوا معاهدة الصلح - أن يدفعوا لإمام الجماعة الأحمدية غرامةً لا تقلّ عن ثلاث مائة ألف روبية". (المرجع السابق)

والبديهي أنه لا بد - في رأي سيدنا أحمد عليه السلام - من وجود إمام مطاع في الأحمدية، وإلا فستكون هذه المعاهدة عديمة الجدوى.

لقد اتضح من هذه الكتابات والأقوال لسيدنا المسيح الموعود عليه السلام أن الخلافة بعده سوف تبقى مستمرة، وأنها ستكون خلافة فردية كالخلافة الراشدة بعد الرسول ﷺ، ولم ولن تكون أية مؤسسة مثل "الأنجمن" خليفةً له، على طراز البرلمانات والمؤسسات الأخرى.

أقوال سيدنا الخليفة الأول رضي الله عنه

لقد تقلَّد سيدنا الحكيم المولوي نور الدين رضي الله عنه منصب الخلافة في ٢٧ مايو/ أيار ١٩٠٨. ولم يزل - منذ تولِّيه الخلافةَ إلى آخر لحظات من حياته - يوضّح ويؤكّد للجماعة في خطبه ومحاضراته أهميةَ الخلافة وحبها واحترامها.

١- فبعد وفاة سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود ؑ طلب كبار الجماعة إلى مولانا نور الدين أن يحمل عبء الخلافة ويأخذ من الناس البيعة. وكان الخواجة كمال الدين والمولوي محمد علي وعديد من زملائهما ضمنَ هؤلاء الكبار. والرد الذي أجاب به حضرته ؓ على التماسهم لحريٌّ بالتدبر والعمل، حيث قال:

"إذا كنتم تريدون بيعتي فاسمعوا وعُوا: إن البيعة تعني أن يبيع المبايع نفسه على يد مَن يأخذ منه البيعة. لقد قال لي حضرته ؑ مرة: لا يخطرنَّ الوطنُ ببالك من الآن*. وبعدها فإن كل ما أملكه من شيء أصبح له حتى كرامتي وتفكيري، ولم يخطر الوطنُ ببالي قط. فالبيعة أمر صعب جدًّا، حيث يتخلى المرء عن كلّ حرّيّاته وطموحاته من أجل من بايعه".

وقال في آخر خطابه هذا:

"تَذكَّروا أن الخير كله في الوحدة. الجماعة التي لا رئيس لها ميتةٌ". (جريدة "بدر" ٢ يونيو/ حزيران ١٩٠٨)

٢- وبعد تولّيه منصب الخلافة قال مرةً:

" أنا الآن خليفتكم. ولو قال أحد إن حضرته ؑ لم يذكر اسمَ "نور الدين" في (كتابه) "الوصية"، لقلت: كذلك تمامًا لم يَرِدْ

* يقصد بذلك أن لا تحن إلى العودة إلى بلدتك الأصلية، بل عليك أن تلزم صحبتي وتبقى معي. (المترجم)

اسمُ آدم ولا أبي بكر في النبوءات الماضية...... لقد تم إجماع كل القوم على خلافتي، ومن خالف الآن هذا الإجماعَ فقد خالَفَ الله تعالى..... اسمعوا بأُذُن واعية أنكم لو خالفتم الآن هذه المعاهدة لصرتم مصداقًا لقوله تعالى: ﴿فأَعْقَبَهم نفاقًا في قلوبهم﴾". (جريدة "بدر" ٢١ أكتوبر/ تشرين الأول ١٩٠٩)

٣- وقال مرة أخرى:

"لقد قلتُ لكم مرة بعد أخرى، مستشهِدًا بالقرآن الكريم، إن إقامة الخليفة ليس من عمل الإنسان، وإنما هو من عمل الله تعالى. مَن الذي جعل آدمَ خليفةً؟ اللهُ تعالى. قال: ﴿إني جاعلٌ في الأرض خليفةً﴾. لقد اعترض الملائكة على خلافة آدم، ولكن ما الذي جنَوه من ذلك؟ اقرؤوا القرآن، ستجدون فيه أنهم لم يجدوا مناصًا من السجود لآدم في آخر المطاف. فلو اعترض أحد على خلافتي، وإن كان ملاكًا، لقلت له: اسْجُدْ أمام خلافة آدم، فهو خير لك. أما إذا أبى واستكبر، وصار إبليسًا فليتذكَّرْ ما جناه إبليس بمعارضة آدم؟ وها إنني أكرر وأقول مرة أخرى: لو أن أحدًا اعترض على خلافتي، وإن ظهر في زي الملاك، فلا بد أن تدفعه الفطرة السعيدة إلى قوله تعالى ﴿اسْجُدوا لآدم﴾". (جريدة "بدر" ٤ يوليو/ تموز ١٩١٢)

٤- وقال أيضًا في الخطاب نفسه:

"ليست الخلافة كمياه غازية تُشترى من دكان "الكيسري"[◈]. لا يمكن أن تنتفعوا بالتدخل في هذه القضية. لن يجعلكم أحد خليفةً، كما لا يمكن أن يصبح أحد خليفةً في حياتي. عندما أموت فلن يقوم إلا من يشاء الله، وسوف يتولى الله ﷻ بنفسه إقامته. .

لقد عاهدتم على يدي، فلا تتحدثوا عن الخلافة. لقد جعلني الله تعالى خليفةً، فلن أعتزل الآن لقولكم، كما لا يقدر أحد على عزلي. ولو أنكم زدتم جدالا فاعلموا أن عندي أمثال خالد بن الوليد الذين سوف يعاقبونكم كما عوقب أهل الردة". (جريدة "بدر" ٤ يوليو/ تموز ١٩١٢، محاضرة أُلقيتْ في ١٦ و١٧ يونيو/ حزيران ١٩١٢، بمبنى "الأحمدية" Ahmadiyyah Buildings بلاهور)

٥- وقال الخليفة الأول ؓ أيضًا:

"أُقسم بالله العظيم أنه قد جعلني أيضًا خليفةً، كما جعل آدمَ وأبا بكر وعمر خلفاء". (جريدة "بدر" ٤ يوليو/ تموز ١٩١٢)

٦- وأعلن حضرته ؓ في مناسبة أخرى:

"إذا كان أحد قد جعلني خليفةً فهو الله تعالى لا غير، وطبقًا لحِكَمه. وليست في الدنيا قوة تقدر على عزل خليفة أقامه الله تعالى..... فلو أراد الله عزلي لتوفّاني. ففوِّضوا هذا الأمر إلى الله تعالى. إنكم لا تقدرون على العزل.... وكاذبٌ من يقول: نحن جعلناه خليفة". (جريدة "الحَكَم" ٢١ يناير/ كانون الثاني ١٩١٤)

[◈] الكيسري اسمٌ لصاحب مصنع للمياه الغازية. (المترجم)

٧- وهناك قول آخر له جدير بالتذكر:

"لو قال أحد إن مؤسسة "الأنجمن" هي التي جعلتني خليفة فهو كاذب. إن مثل هذه الأفكار تؤدي إلى الهلاك، فاجتنبوها. اسمعوا مرة أخرى: لم يجعلني أيُّ إنسان ولا أية "أنجمن" خليفةً، كما لا أرى أن أية "أنجمن" تستطيع أن تجعل أحدًا خليفةً. فليست "الأنجمن" هي التي جعلتني خليفةً، كما لا أقيم أية قيمة لجعلها أحدًا خليفة، ولا أبالي إطلاقًا إذا تخلّتْ عني. كما لا يقدر أحد الآن أن ينـــزع رداء الخلافة مني". (جريدة "بدر" ٤ يوليو/ تموز ١٩١٢)

٨- وهناك قول آخر له يبين أهمية بيعة الخليفة واحترام منصب الخلافة حيث ورد في جريدة "بدر":

"كتب أحد الناس إلى سيدنا الخليفة الأول لسيدنا المسيح الموعود سائلا: هل بيعتك ضرورية وفرض؟ فأجاب: حكمُ البيعة الأصلية هو نفسه حكمُ البيعة الفرعية، ذلك أن الصحابة كانوا رأوا من الواجب عليهم أن يبايعوا أوّلا على يد الخليفة قبل دفن النبي ﷺ، وعملوا بحسب ذلك". (جريدة "بدر" ٣ مارس/ آذار ١٩١١ ص ٩)

لقد تبيّن من هذا أنه لا بد من بيعة كل خليفة بعد النبي، وأن الله تعالى هو الذي يجعل من يشاء خليفة، وأنه سوف يجعل من يشاء خليفة بعد سيدنا أحمد عليه السلام، وأن طاعة خلفائه عليه السلام واجب وجوبَ طاعة الخلفاء الراشدين بعد النبي ﷺ، وأن الخليفة الأول

ﷺ كان يؤمن أنه خليفة حق من عند الله تعالى، مثلما كان أبو بكر وعمر وغيرهما خلفاء من عند الله تعالى، رضوان الله عليهم أجمعين.

وعلاوة على ما سبق، أقدّم الآن بعض أقواله الأخرى زيادة في تبيان الحقيقة:

قال حضرته ﷺ:

"وهناك نقطة جديرة بالحفظ، لا أتمالك نفسي من ذكرها، ألا وهي: لقد تشرفتُ برؤية حضرة الخواجة سليمان رحمة الله عليه*.

كان شغوفًا بالقرآن الكريم، وأكنّ لحضرتِه حبًّا كبيرًا. لقد طالت خلافته لمدة ٧٨ سنة. وصار خليفة وعمرُه ٢٢ عامًا.

* هو حضرة الخواجة محمد سليمان التونسوي رحمه الله. كان من أولياء الله تعالى. كان والده "زكريا" صاحب علم وفضل ورئيسا لقبيلة أفغانية تسمى "جعفر". وُلد الخواجة محمد سليمان التونسوي - رحمه الله - في ١١٨٣هـ. كان مرشده الروحاني حضرة الصوفي الخواجة نور محمد المهاروي - رحمه الله - الذي ولاه خلافته على فرقته الصوفية لّما كان عمره اثنين وعشرين عاما فحسب. توفي الخواجه محمد سليمان التونسوي رحمه الله في ٧ صفر ١٢٦٧هـ، وضريحه موجود في "تونسه شريف" في مقاطعة "ديره غازي خان" بالبنجاب في باكستان.
والنقطة التي أشار إليها حضرة المولوي نور الدين ﷺ هنا هي ما كشفته الأيام فيما بعد حيث انتُخب سيدُنا بشير الدين محمود أحمد ﷺ خليفةً بعده في سن مبكر أعني ٢٥ عامًا، وطالت خلافته لمدة تقارب ٥٢ عاما. (المترجم)

فاحفَظُوا هذا الأمر جيدًا، فإنني قد ذكرتُه لكم لمصلحة معينة، ولنصيحة خالصة". (جريدة "بدر" ٢٧ يوليو/ تموز ١٩١٠)

٩- في عام ١٩١١ مرض حضرتُه فكتب وصيةً وسلّمها لأحد تلاميذه، وكتب فيها: "الخليفة محمود". ولكن بعد أن تماثَلَ للشفاء مزّق هذه الوصية.*

١٠- في يوم ٤ مارس/ آذار ١٩١٤ فوجئ الخليفة الأول ﷺ بعد صلاة العصر بضعف شديد، فأمر بإحضار القلم والدواة، فتناول الورقة في يده وهو مستلقٍ على السرير، وكتب الوصية التالية لمن يخلفه:

* نقدم فيما يلي تعريب ما ورد في كتاب "حياة نور" حول هذه الوصية:
"لقد قال حضرة ميان عبد العزيز مغل في بيان له مقرون بالقَسَم: "عندما تدهورت صحة سيدنا الخليفة الأول ﷺ بعد سقوطه من على الحصان كتب في وصيته: "محمود" هو الخليفة بعدي، وسلّم هذه الوصية لأحد تلاميذه الشيخ تيمور المحترم." ("حياة نور" للأستاذ عبد القادر سوداغر مَل ص ٣٩٧ الناشر: نظارت (أي إدارة) النشر والإشاعة بقاديان طبعة عام ٢٠٠٣م)
ويؤكد مصداقية هذه الرواية وصحة الوصية المذكورة ما أورده المولوي محمد علي نفسه وتعريبه: "الوصية التي كتبها (أي الخليفة الأول ﷺ) في عام ١٩١١م وسلّمها لتلميذه الخاص ومحل ثقته، فإني علمتُ من مصدر موثوق به بأنه قد سجل فيها اسم ميان المحترم (أي مرزا محمود أحمد) ليكون خليفة من بعده." ("حقيقة الاختلاف" للمولوي محمد علي ص ٧١ الناشر: أحمدية أنجمن إشاعت إسلام بلاهور الطبعة الثانية ١٩٧٠) (المترجم)

"يجب أن يكون من يخلفني متقيًا، محبوبًا لدى القوم، عالمًا عاملا. عليه أن يتعامل مع أصحابه الطَّيِّلاً، القدامى منهم والجدد، بالتغاضي والصفح. كنت ناصحًا للجميع، فليكن هو أيضا ناصحًا للجميع. وَلْيستمِرَّ درسُ القرآن والحديث. والسلام". (جريدة "الحَكَم" ٧ مارس/ آذار ١٩١٤ ص ٥)

وجدير بالذكر أن الخليفة الأول ﷺ، وهو في مرضه الأخير، قد أمر المولوي محمد علي أن يقرأ أمامَه هذه الوصية على أهل ذلك المجلس ثلاثَ مرات، ففعل.

فهذه الأقوال والوصايا التي ذكرها الخليفة الأول ﷺ في صدد من يخلفه.. تؤكد تمامًا أنه كان يؤمن بالخلافة الفردية، وهذا هو الطريق الذي كان يراه طريقًا صائبًا، بالنظر إلى الخلافة الراشدة، وأوصى باتباع الطريق نفسه بعده ﷺ.

أقوال المنشقين قبل انفصالهم

١- يشهد حضرة المولوي سيد سرور شاه ﷺ*:

"لدى وفاة سيدنا المسيح الموعود الطَّيِّلاً حضر الخواجة كمال الدين والمرزا يعقوب بك والدكتور سيد محمد حسين شاه، في ٢٧ مايو/ أيار ١٩٠٨ من لاهور إلى قاديان، وقام الخواجة كمال الدين خطيبًا بين الناس، وألقى كلمةً مثيرةً للعواطف ملخَّصها:

* وهو الذي بعثه سيدنا أحمد الطَّيِّلاً ليمثّله في المناظرة ضد المولوي ثناء الله الأمرتسري في مكان يسمَّى "مُدْ". (المترجم)

"... جاء شخص مناديًا من الله تعالى، فنادى الناسَ باسم الله، فلبّينا نداءه، واجتمعنا حوله، ولكنه قد غادرنا الآن وذهب إلى ربه. والسؤال الذي يطرح نفسه هو: ماذا يجب علينا فعلُه الآن"؟

فقام السيد شيخ رحمة الله، وقال باللغة البنجابية ما فحواه: "لقد قلتُ مرارًا أثناء سفري إلى قاديان، وأقول مرة أخرى: عليكم أن تقدِّموا هذا العجوزَ (يعني حضرة المولوي الحكيم نور الدين ﷺ) لحمل هذا العبء، وإلا لن تبقى لهذه الجماعة باقية".

ولدى سماع هذا الرأي من السيد شيخ رحمة الله لزم جميع كبار الجماعة الصمت، وهكذا صدّقوا بما قال راضين به، ولم ينكره أحد ولم يعترض".

٢- بعدها رُفع إلى حضرة مولانا نور الدين ﷺ التماس موقَّع من العديد من الأحمديين بمن فيهم السيد شيخ رحمة الله، والدكتور سيد محمد حسين شاه، والمولوي محمد علي، والخواجة كمال الدين والدكتور المرزا يعقوب بك. ومما جاء في هذا الالتماس:

"أما بعد، فطبقًا لتعليمات سيدنا المسيح الموعود ﷺ الواردة في كتيب "الوصية"، فإننا، نحن الأحمديين الموقعين أدناه، نطمئن بصدق القلب إلى أن يبايع كل فرد من الجماعة الأحمدية - سواء الموجودون فيها حاليًا أو الذين سينضمون إليها فيما بعد - باسم أحمد، على يد أول المهاجرين سيدنا الحاج المولوي الحكيم نور الدين المحترم، فهو أَعْلَمُنا وأتقانا جميعًا، وأخلصُ أصحاب سيدنا

الإمام عليه السلام وأقدمُهم، وقد اعتبره سيدنا الإمامُ أسوة حسنة لغيره من الأتباع، كما هو جليٌّ من بيت شعر له (بالفارسية) ما معناه: يا حبذا لو أن كل واحد من الأمة صار "نور الدين"، وإنما يمكن ذلك إذا صار كل قلب مفعَمًا بنور اليقين.

وسوف نعتبر أوامر حضرة المولوي المبجَّل بمنـــزلة أوامر سيدنا المسيح الموعود عليه السلام". (جريدة "بدر" ٢ يونيو/ حزيران ١٩٠٨)

٣- لما تم دفن سيدنا المسيح الموعود عليه السلام، وتشرف جميع الحاضرين بالبيعة على يد الخليفة الأول رضي الله عنه بصفة خليفة.. قام الخواجة كمال الدين المحترم بصفته سكرتير مؤسسة "صدر أنجمن أحمدية" بنشر بيان مشترك من قبل سائر أعضاء هذه المؤسسة، يخبر به فروع الجماعة في كل مكان بما حدث. وقد جاء في هذا البيان:

"قبل أداء صلاة الجنازة على سيدنا عليه السلام بقاديان، وبناءً على وصاياه عليه السلام المسجَّلة في كتيب "الوصية"، ووفقًا لاقتراح أعضاء مؤسسة "صدر أنجمن أحمدية" المتواجدين في قاديان وأيضًا طبقًا لمشورة أقارب سيدنا المسيح الموعود عليه السلام، وبإذنٍ من السيدة أم المؤمنين، فإن كل القوم المتواجدين بقاديان، البالغ عددهم حينئذ ١٢٠٠، قد رضوا بسيدنا حاجّ الحرمين الشريفين حضرة الحكيم نور الدين - سلمه الله تعالى - نائبًا وخليفةً لحضرته عليه السلام، وبايعوا على يده. وقد حضر هذه المناسبة من الأعضاء (لمؤسسة صدر أنجمن) السادةُ الأفاضل: مولانا حضرة سيد المولوي محمد أحسن

المحترم، صاحبزاده الميرزا بشير الدين محمود أحمد المحترم، جناب النواب محمد علي خان المحترم، د. الميرزا يعقوب بك المحترم، د. سيد محمد حسين شاه المحترم، السيد رشيد الدين خليفة، وأنا العبد المتواضع الخواجة كمال الدين".

وأضاف السيد الخواجة في هذا البيان المشترك قائلا:

"..... كل هؤلاء الحضور المسجَّل عددهم أعلاه قد رضوا به خليفةً للمسيح الموعود. ونُخبر كلَّ فرد من الجماعة بهذه الرسالة أنه يتحتم عليهم بعد قراءتها أن يبايعوا على الفور على يد سيدنا حكيمِ الأمة خليفةِ المسيحِ الموعودِ ، سواء عن طريق الزيارة أو الكتابة". (جريدة "الحَكَم" ٢٨ مايو/ أيار ١٩٠٨، وجريدة "بدر" ٢ يونيو/ حزيران ١٩٠٨)

٤- في أواخر ١٩١٣ صدر مع توقيعات كل من المولوي محمد علي المحترم والمولوي صدر الدين المحترم والسيد سيد محمد حسين شاه الإعلان التالي الصريح:

"إنه (أي الخليفة الأول لسيدنا المسيح الموعود) مُطاع لدى كل القوم، وإن أعضاء مجلس المعتمدين◈ كلهم مبايعون لحضرته ومطيعون له". (جريدة "بيغام صلح" ٤ ديسمبر/ كانون الأول ١٩١٣)

٥- كما كتب هؤلاء الأعضاء في مناسبة أخرى:

◈ أي أعضاء مؤسسة صدر أنجمن. (المترجم)

"إن البيعة على يد سيدنا مولانا نور الدين لم تكن خلافًا لما ورد في كتيب "الوصية"، بل كانت مطابقة له تمامًا، وكانت بيعة حقةً". (المرجع السابق ١٩ أبريل/ نيسان ١٩١٤)

٦- بعد وفاة سيدنا أحمد عليه السلام بأيام - في ٢١ يونيو/ حزيران ١٩٠٨ بالتحديد - قال المولوي محمد علي في خطاب له أمام أفراد الجماعة بلاهور:

"ما دام هؤلاء (أي أهل الفِرق الأخرى) قد اعتبروا - في كتبهم الموثوق بها لديهم - سيدنا أبا بكر الصديق نائبًا للرسول ﷺ، واعترفوا بصراحة تامة أن قتل مسيلمة الكذاب في عهد أبي بكر إنما هو بمنـــزلة قتله في عهد النبي ﷺ، وأن حصول سيدنا عمر على كنوز قيصر وكسرى إنما هو بمنـــزلة حصول النبي ﷺ عليها.. فلم لا ينتظرون في صدد بعض نبوءات سيدنا المسيح الموعود عليه السلام، إلى أن يحققها الله سبحانه وتعالى على يد خلفائه أو خدامه المخلصين أو على يد أبنائه"؟ (جريدة "الحكم" ١٨ يوليو/ تموز ١٩٠٨ المجلد ١٢ العدد ٤٢)

٧- قال الخواجة كمال الدين في ديسمبر/ كانون الأول ١٩١٤ في خطاب له:

".... حين بايعتُ (على يد الخليفة الأول) "بيعةَ إرشاد"، وأقررتُ أمامه قائلا: إنني سوف أطيعكم في كل ما تأمرونني به،

كما سأطيع الخلفاء بعدكم". (أسباب الخلافات في الجماعة الأحمدية ص ٧٠)

إن هذه البيانات والأقوال التي أدلى بها زعماء الجمعية الأحمدية اللاهورية في مناسبات مختلفة منذ وفاة سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود ؑ حتى انتخاب الخليفة الثاني ؓ، توضّح بكل جلاء أن جمع شمل الجماعة بدون الخلافة الفردية غير ممكن. كانوا يفهمون من تعليمات سيدنا أحمد ؑ الواردة في كتيب "الوصية" أنه لا بد بعد وفاته من خليفة له، وأن انتخاب الخليفة الأول ؓ كان مطابقًا تمامًا للوصايا المذكورة في كتيب "الوصية"، وأنه ؓ كان إمامًا واجب الطاعة، وأن أمره كان بمنـــزلة أوامر سيدنا المسيح الموعود ؑ. بل كانوا يرون أنه سيكون هناك بعد الخليفة الأول ؓ خلفاء آخرون، وأن كثيرًا من نبوءات سيدنا أحمد ؑ سوف تتحقق على يد خلفائه. كما أكدوا على أنه لا بد لكل فرد من أفراد الجماعة – سواء القدامى أو الجدد –أن يبايع على يد الخليفة.

المحاضرة الثالثة

المحاضر:

الأستاذ سيد مير محمود أحمد ناصر

موقف "أهل بيغام"

(الجمعية الأحمدية اللاهورية)

من النبوة والخلافة

قبل ١٣ مارس/ آذار ١٩١٤

أولا: بعد وفاة الخليفة الأول ﵁ يوم ١٣ مارس/ آذار ١٩١٤، أراد قادة الجمعية الأحمدية اللاهورية أن يُحدثوا تغييرًا في عقائد الأحمدية وتعاليمها، وحاولوا جاهدين القضاءَ على نظام الخلافة فيها. ولكي يعرقلوا عملية انتخاب الخليفة حينئذ جاءوا بفكرة غريبة بأنه إذا لم يكن بدٌّ من انتخاب أمير أو خليفة في أي حال فيجب ألا تُعتبَر بيعته فرضًا على الأحمديين القدامى، وإنما يبايع على يده الأحمديون الجدد الذين يريدون الانضمام إلى الجماعة الإسلامية الأحمدية. فقد نشرت جريدة "بيغام صلح" مقالا للمولوي محمد علي تحت عنوان "إعلان هام للغاية"، ومما قال فيه:

"والأمر الثاني الذي أودّ لفت أنظار الإخوة إليه هو أنه لا يوجد أبدًا أبدًا (هكذا في الأصل!!) في كتيب "الوصية" أو في مكان آخر أية أوامر لسيدنا المسيح الموعود ﵇ تُلزم من دخلوا في الأحمدية على يده ﵇ أن يبايعوا مرة أخرى على يد أي شخص". (جريدة "بيغام صلح" يوم ١٥ مارس/ آذار ١٩١٤)

مع أن ادعاءه هذا يتنافى تمامًا مع موقفه وسلوكه السابق*.

كانت الجماعة كلها قد أجمعت، بعد وفاة سيدنا أحمد ﵇، على ضرورة البيعة على يد خليفته الأول ﵁، وفقًا لتعليماته ﵇

* حيث بايع على يد الخليفة الأول رغم كونه أحمديًا منذ زمن المسيح الموعود ﵇. (المترجم)

الواردة في كتيب "الوصية"، ولكن المولوي محمد علي بعد أن انفصل عن جماعة قاديان راح يؤوّل هذا الإجماع قائلا:

"إنني على يقين أن الله تعالى قد منّ علينا، مِن أجل تكميلنا الروحاني بعد المسيح الموعود عليه السلام، بهذا الإنسان المقدس الذي اسمه المولوي نور الدين، والذي سُمّي الخليفة الأول للمسيح الموعود، والذي هو الوحيد الذي يستحق أن يسمّى "خليفةَ المسيح" بمعنى الكلمة. لقد كان إنسانًا مقدسًا، متواضعًا ومتوكلا بحيث لا يوجد له اليوم نظير على وجه الأرض. لا يوجد في جماعتنا أحد بمثل درجته في الروحانية والعلم والفضل. يمكن أن يخلق الله آلافًا مثله إذا شاء، ولكني أتحدث عن الواقع الحاضر. لقد بلغ في مجالي العلم والفضل وحدهما درجةً بحيث لم يكن هناك بد من أن تعنو له أعناقُ القوم كلهم وإن لم يبايعوا على يده. ولكن تقويةً للجماعة لدى وفاة المسيح الموعود، قد أُلقي بحسب المشيئة الإلهية في قلوب الجميع أن يُنشئوا علاقتهم الروحانية مع هذا الإنسان المقدس المتواضع المتواجد بينهم باسم نور الدين. لذلك لم يتم انتخابه من قبل ٤٠ فردًا، بل خضعت أمامه – بالمشيئة الإلهية – أعناقُ القوم كلهم أجمعين، وبايع على يده حوالي ألف وخمس مائة شخص في وقت واحد، ولم يبق أي فرد خارجًا عن بيعته، سواء من الرجال أو النساء".

والظاهر أن هذا التأويل أيضًا لا يؤيد موقف الجمعية اللاهورية، وإنما يفنّده. إذ يتضح منه بكل جلاء أنه لدى وفاة سيدنا المسيح الموعود عليه السلام انعقد إجماع كل الجماعة الإسلامية الأحمدية على أن يختاروا واحدًا منهم خليفة واجب الطاعة. وكان ذلك مطابقًا للمشيئة الإلهية تمامًا.

ولكن المولوي محمد علي اختلق بعد انتخاب الخليفة الثاني رضي الله عنه تأويلا جديدًا، حيث نشر مقالا طويلا في جريدة "بيغام صلح" بعنوان "رسالة مفتوحة إلى المولوي شير علي"، نقتبس منه ما يلي:

"بالله عليكم، لا تقلّدوا تقليدًا أعمى. لو قلنا إن سيدنا ومولانا المولوي نور الدين المحترم لم يعمل بحسب ما ورد في "الوصية"، أو أن القوم نسُوا ووقعوا في خطأ، فلا يقدح ذلك في قداسته ومقامه، إذ لم يزل الناس يقعون في مثل هذه الأخطاء. كما أن حضرة مولانا المحترم أو القومَ ما ارتكبوا هذا الخطأ عمدًا". (جريدة "بيغام صلح" ٢٢ أبريل/ نيسان ١٩١٤)

لقد تبين من هاتين العبارتين أن المرء إذا انحرف عن جادة الحق مرة فلا تزال قدمه في الزلة والعثار. فقد قال المولوي محمد علي في بيانه يوم ١٥ مارس/ آذار ١٩١٤ أن بيعة الخليفة الأول رضي الله عنه كانت طبقًا لمشيئة الله تعالى، وأن القدر الإلهي هو الذي جعل كل الأعناق تخضع أمامه رضي الله عنه، وأن شخصه رضي الله عنه كان بمنــزلة شخص المسيح الموعود عليه السلام. ولكنه لم يرتدع – دعمًا لعقائده المنحرفة –

عن أن يقول في يوم ٢٢ أبريل/ نيسان بأن الأمر الذي أجمع عليه كل فرد من الجماعة، بالانسجام مع "مؤسسة صدر أنجمن"، بعد وفاة المسيح الموعود عليه السلام وأمام جثمانه الطاهر، كان خلافًا لوصيته عليه السلام، وأن الخليفة الأول (رضي الله عنه) كان شريكًا في هذه المخالفة مشاركة تامة**!!**

ثانيًا- والموقف المنحرف الثاني الذي اتخذه زعماء الجمعية اللاهورية لدى وفاة الخليفة الأول رضي الله عنه هو قولهم إنه إذا كان لا بد من انتخاب خليفة أو أمير في كل حال، فيجب ألا تُعتبر مؤسسة "صدر أنجمن" تابعةً له، وإنما تكون حرةً في اتخاذ القرارات، وتكون قراراتها هي النهائية والحاسمة، ويُعتبر اجتهادها هو الناطق والحاسم، ولن يحق لأحد أن يوجه إليها أمرًا، أو أن يلغي قرارًا من قراراتها. فقد قال قادة الجمعية اللاهورية في جريدتهم مشيرين إلى خلافاتهم مع الخليفة الثاني رضي الله عنه ما يلي:

"إنه (أي الخليفة الثاني رضي الله عنه) يريد أن يتمتع بحرية مطلَقة فيما يتعلق بمؤسسة "صدر أنجمن أحمدية". وهذا ما لا نرضى به، لأن **سيدنا المسيح الموعود قد اعتبر "الأنجمن" خليفةً لخليفة الله تعالى،** وقد اعتبر قراراتِها غيرَ قابلة للنسخ، إلا إذا تلقّى أحد من المأمورين من الله تعالى إلهامًا مخالفًا لها". (جريدة "بيغام صلح" ٢٢ مارس/ آذار ١٩١٤)

الغريب أن زعماء الجمعية اللاهورية في تلك الأيام كانوا يرون أن "صدر أنجمن" حرة مختارة تمام الخيار، وأن قراراها يقينية، واجتهادها نافذ غير قابل للنسخ، ومن جهة أخرى، أتوا أعمالا تتعارض مع رأيهم هذا كل التعارض، ذلك أهم لما وجدوا قرارات "صدر أنجمن" لا تتفق مع مآرهم ورغباهم راحوا يضحكون عليها معرضين. وعلى سبيل المثال لما اتخذ أعضاء "صدر أنجمن" قرارًا غير موافق لرغبات زعماء الجمعية اللاهورية بدؤوا يطعنون في نفس تلك "الأنجمن" التي هي في رأيهم خليفةٌ لخليفة الله تعالى وتتمتع بكامل الحرية والخيار في قراراها! فقد نشروا في جريدهم "بيغام صلح" تقريرًا عن أول جلسة لـــ "صدر أنجمن" عُقدت بعد وفاة الخليفة الأول ﷺ*، ومما جاء في هذا التقرير:

"عُقد اليوم – ١٠ أبريل/ نيسان – اجتماع لِـــ "صدر أنجمن أحمدية"، اشترك فيه من أعضائها السادةُ الأفاضل: جناب صاحبزاده الميرزا محمود أحمد، ميان بشير أحمد، نواب محمد علي خان، د. مير محمد إسماعيل، د. خليفة رشيد الدين، حضرة المولوي محمد أحسن، المولوي شير علي، مجدِّد الدين المولوي محمد علي، شيخ رحمة الله، سيد محمد حسين شاه، د. الميرزا محمد يعقوب بك والمولوي صدر الدين. كما عُرضت في الاجتماع آراء

* أي بعد انتخاب الخليفة الثاني ﷺ. (المترجم)

خطية للسيد مير حامد علي شاه، والمولوي غلام حسن. وكان هذا أول اجتماع (للأنجمن) عُقد بعد وفاة سيدنا خليفة المسيح رضي الله عنه....

وباختصار، حضر في هذه الجلسة خمسة فقط من غير المبايعين*، وأما الباقون السبعة فكانوا من المبايعين أو من أقاربه من أهل البيت. (وكأن زعماء الجمعية اللاهورية معترفون بأن أكثرية أعضاء "صدر أنجمن أحمدية" الحاضرين في هذه الجلسة كانت قد بايعت على يد الخليفة الثاني). ولذلك قرّر هؤلاء ما شاءوا وكيفما أرادوا. حتى إنهم لما بدؤوا يقررون - على سبيل التحكم - بعض الأمور التي لم تكن في جدول الأعمال اعترض عليه بعض الأعضاء، وطلبوا أن تسجَّل معارضتُهم لاقتراح كذا وكذا، ولكنهم رفضوا تسجيل آرائهم.

هذه الأحداث تكشف بكل جلاء ماذا سيؤول إليه عن قريب أمرُ مؤسسة "صدر أنجمن أحمدية".. **هذه المؤسسةُ التي هي خليفةٌ لخليفة الله.**

وأضافوا قائلين:

"كان خليفة المسيح قد أمر المولويَّ شير علي بالسفر إلى إنجلترا، وكان حضرته قد أوصاه في أيامه الأخيرة مرة بعد أخرى

* أي الذين لم يبايعوا الخليفة الثاني رضي الله عنه. (المترجم)

بالذهاب إلى إنجلترا لمساعدة حضرة الخواجة المحترم* ولكن واأسفاه! فإن وصيته أيضًا دُفنت معه في القبر.... ومن المؤلم والمحزن للغاية أنه بالرغم من معارضة سبعة من أعضاء "الأنجمن"، فإن أعضاءها الباقين – الذين كانت أكثريتهم من أقارب الصاحبزاده◈، والذين صار عددهم ثمانيةً بضم صوت رئيس "الأنجمن" إليهم – تمكّنوا من اتخاذ هذا القرار غير المَرضي، وبالتالي حرموا المولوي شير علي من هذا العمل المبارك. وهكذا ارتكبوا مخالفة لتعليمات خليفة المسيح الحق، وانتهكوا حرمتَها. إنا لله وإنا إليه راجعون.

ولما رأى السادة الأعضاء المسجَّلة أسماؤهم أدناه أن أوامر خليفة المسيح تُنتهك بهذا الشكل المشين لم يتمالكوا أنفسهم وانسحبوا من الاجتماع، كيلا تقع عليهم مسؤولية مخالفة هذا الإنسان المقدس:

١– مجدِّد الدين حضرة مولانا محمد علي، ٢– جناب شيخ رحمة الله، ٣– جناب الميرزا يعقوب بك، ٤– جناب د. سيد محمد حسين". (جريدة "بيغام صلح" ١٢ أبريل/ نيسان ١٩١٤)

---

* أي الخواجة كمال الدين الذي كان يعمل آنذاك كداعية في إنجلترا. (المترجم)

◈ صاحبزاده يعني النجل والمراد هنا مرزا بشير الدين محمود أحمد ابن الإمام المهدي والمسيح الموعود الطَيْلا. (المترجم)

هذه الأقوال لِزعماء الجمعية اللاهورية تكشف بكل جلاء التعارضَ الغريب الموجود في موقفهم. فمن جهة، قالوا إن "صدر أنجمن أحمدية" أسمى من بيعة الخليفة وطاعته، وأن قراراتها حاسمة قطعية، وأن اجتهادها ناطق، ومن جهة أخرى، لما وجدوا قراراتِها لا تتفق مع نياتهم وأهوائهم راحوا يطعنون فيها، وانسحبوا من جلستها.

ثالثًا– إن إنكار المرء لحقيقة ما يؤدي إلى إنكاره لكثير من الحقائق الأخرى. وهذا بالضبط ما حدث مع الجمعية اللاهورية. فإنهم أنكروا بعد وفاة الخليفة الأول رضي الله عنه الخلافةَ الإسلامية الراشدة في الجماعة الإسلامية الأحمدية، ولما قيل لهم من قِبل المبايعين للخليفة الثاني رضي الله عنه: إن النبي صلى الله عليه وسلم قد سمى المسيح الموعود نبيًّا، كما أنه عليه السلام قد سمِّي في الوحي النازل عليه نبيًّا بكل صراحة، والخلافة فرع للنبوة، وحكمُ الفرع كحكم أصله، كما صرّح به سيدنا الخليفة الأول رضي الله عنه، لذا فكيف يمكن أن تُنكروا لزوم الخلافة وبيعة الخليفة؟ فقام زعماء الجمعية اللاهورية – من جراء حماسهم لإنكار الخلافة – بإنكار نبوة سيدنا المسيح الموعود عليه السلام أصلا. إنهم لم يقدروا في بادئ الأمر على إنكار نبوته صراحةً، بل ظلوا في البداية يذكرونه بلقب "نبي" في بعض كتاباتهم، ففي ٢٢ مارس/ آذار ١٩١٤ كتبوا في افتتاحية جريدتهم "بيغام صلح" تحت عنوان بارز: "**إننا أعضاء من جماعة نبي**".

كما قالوا موجهين الخطاب للمولوي شير علي ؓ: "تتفوه الآن بهذا الكلام الدال على الغباء خلافًا لما **قاله مرسَل ومأمور من عند الله** تعالى. (بيغام صلح ١٢ أبريل/ نيسان ١٩١٤)

ولكنهم بدؤوا شيئًا فشيئًا ينكرون نبوة سيدنا المسيح الموعود ؑ، محتجّين بمصطلحات "النبي الظلي" و"النبي البروزي"، ووضعوا الأساس لهذا الإنكار في جريدتهم على النحو التالي حيث كتبوا:

"ورد في جريدة "الفضل"* أن جريدة "كرزن غزت" قد كتبت أن السيد الميرزا غلام أحمد لم يكن نبيًّا، لذا فيخلفه ابنه. وهذا خطأ منها. ذلك أن سيدنا الميرزا كان نبيًّا، ويجب حسمُ قضية خلافته على النحو الذي حُسمت به قضيةُ خلافة الأنبياء الآخرين".

كان بودنا أن نعلّق على هذا المقال (المنشور في "الفضل")، ولكن مقالتنا هذه قد طالت مسبقًا، لذا فإننا نكتفي في هذه العجالة بتسجيل ملاحظة مختصرة.

الغريب أن "الفضل" قد اعترفت في عددها السابق بأن حضرة المرزا صاحب كان نبيًّا ظِلّيًّا، ولكنها كتبت الآن أن حضرة المرزا

* وهي لسان حال الجماعة الإسلامية الأحمدية التابعة للخلافة. المترجم

صاحب كان نبيًّا كالأنبياء الآخرين! هل جميع الأنبياء كانوا أنبياء مثل حضرة المرزا صاحب أم أنهم كلهم كانوا أنبياء ظِلّيّين؟

الحق أن مصطلح "الظلي" و"البروزي" مصطلحٌ يخص جماعةَ الصوفية، لا جماعةَ الأنبياء. هل هناك نبي جاء إلى الدنيا وقال إنه نبي ظلي أو بروزي، أو قام هكذا بشرح نبوته وتوضيحها، ووصف نبوته بهذه المواصفات؟ وقسم النبوةَ بهذا الشكل باستخدام كلمات مثل: النبي المستقل، والنبي غير المستقل، والنبي الجزئي، والنبي الطفيلي، والنبي الشرعي، والنبي غير الشرعي، والنبوة الكاملة والنبوة غير الكاملة وما إلى ذلك؟ وهل فرّق بين نبوة أحد من الأنبياء؟

الحق أن كلمات مثل "الظلي" و"البروزي" إنما هي مصطلحات الصوفية. وهؤلاء الصلحاء هم الذين فرّقوا بين النبوة التشريعية وغير التشريعية بعضَ الشيء، ولكن لا توجد مثل هذه الكلمات في القرآن ولا في الحديث ولا في صحف الأنبياء". (جريدة "بيغام صلح" ١٢ أبريل/ نيسان ١٩١٤)

فمجمل القول إن حماس الجمعية اللاهورية في إنكار الخلافة أدى بهم إلى إنكارهم نبوة سيدنا أحمد عليه السلام. لقد اتخذوا تعبيرات "النبي الظلي" و"البروزي" - التي استخدمها إشارةً إلى مقامه العالي - حجةً لإنكار نبوته عليه السلام نهائيًّا. مع أن هذه الكلمات لا تنفي نبوته، وإنما تدل على سمو مقامه. ذلك أن النبوة الحقيقية إنما هي

نبوة نبينا محمد رسول الله ﷺ، أما سواها من النبوات والمقامات والدرجات الروحانية الأخرى فليست إلا ظلا للنور المحمدي. ذلك أن نبينا ﷺ هو الغاية من خلق هذا الكون، وأن النور المحمدي هو الذي خُلق قبل أي شيء، طبقًا للحديث الشريف: "أولُ ما خلقَ اللهُ نوري"، وأن سائر النبوات والكمالات الروحانية إنما كانت انعكاسًا وظلا للنور المحمدي في واقع الأمر. ولكن ما لم يظهر النبي ﷺ بشخصه المبارك في هذه الدنيا، و لم ينــزل الكتاب الكامل القرآن الكريم، لم يستطع أحد أن يصبح ظلا للنبي ﷺ بشكل أكمل وأتم، وبالتالي لم يسمَّ أي من الأنبياء نبيًّا ظلِّيًّا. ولكن لما ظهر النبي ﷺ - فداه نفسي - في العالم، ونــزل الكتاب الكامل في شكل القرآن الكريم.. فالذي تفانَى في الرسول الكريم ﷺ تفانيًا كاملا وصار ظلا له كاملا استحق أن يُطلَق عليه هذا اللقب العظيم: "النبي الظلّيّ". أما الأنبياء الذين كانوا قبل النبي ﷺ فلم ينالوا لقب "النبي الظلي" لكونهم ظلا جزئيًا له. اللهم صلِّ على محمد وآلِ محمد وبارِكْ وسلِّمْ إنك حميدٌ مجيد.

المحاضرة الرابعة

المحاضر:

حضرة الأستاذ جلال الدين شمس رضي الله عنه

نبوة سيدنا المسيح الموعود عليه السلام

على ضوء

أقواله

وأقوال خلفائه عليه السلام

ما قبل سنة ١٩١٤م وبعدها

١

قبل ١٤ قرنًا من الزمان بشّر المُخبرُ الصادق خاتَمُ النبيين سيد الأولين والآخرين سيدنا ومولانا محمد ﷺ أُمتَه بمجيء إمامٍ عظيمٍ وحَكَمٍ عَدْلٍ الإمامِ المهدي والمسيح الموعود عليه السلام. ولقد سمى النبي ﷺ هذا الموعودَ "نبي الله" في صراحة تامة، وذلك أربع مرات. (انظرْ حديث النواس بن سمعان، في صحيح مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب ذكر الدجال). إن هذا الموعود هو البطل الجليل والشخص المقدس الذي أمرنا النبي ﷺ أن نبلّغه السلامَ نيابةً عنه- عليه وعلى مُطاعه السلامُ.

لقد قال النبي ﷺ عن هذه الشخصية الفريدة والوحيدة: "ليس بيني وبينه نبيٌّ" (أبو داود، كتاب الملاحم).. أي أنني نبي، وهو أيضًا سيكون نبيًّا، وليس بيننا من نبي. وليس هذا فحسب، بل اعتبر نبوتَه هي الميزة التي تفضّله وتميّزه عن الباقين، حيث قال: "أبو بكر أفضلُ هذه الأمة إلا أن يكون نبيٌّ" (كنوز الحقائق، للإمام عبد الرؤوف المناوي رحمه الله).

٢

ثم جاءت تلك الساعة السعيدة التي بُعث فيها بقرية مباركة "قاديان" ذلك الشخص المطهر الذي تُوفّي آلاف من صلحاء الأمة منتظرين بعثتَه ونـــزولَه. ثم شرّفه الله تعالى وسمّاه "نبيًّا و"رسولا"

في مكالماته ومخاطباته المقدسة. لقد أصدر الطَّيْلا كتابه "البراهين الأحمدية" ما بين عامي ١٨٨٢ و١٨٨٥، وقد ورد فيه الوحي التالي بكلمات الآية الكريمة:

"**هو الذي أرسل رسولَه بالهدى** ودينِ الحق لِيُظهره على الدين كله". (الخزائن الروحانية ج ١ ص ٢٦٥ الهامش على الهامش).

كما ورد فيه أيضًا وحي الله تعالى لسيدنا أحمد الطَّيْلا: "**جريُّ اللهِ في حُللِ الأنبياء**".(الخزائن الروحانية ج ١ ص ٦٠١ الهامش على الهامش)

ثم ورد في المصدر السابق قريبًا من نفس الوحي قول الله تعالى لحضرته الطَّيْلا: "محمد رسولُ الله والذين معه أشدّاءُ على الكفار رحماءُ بينهم." (المرجع السابق، الخزائن الروحانية ج ١ ص ٦١٦ الهامش على الهامش).

وقال الطَّيْلا في شرحه: "**لقد سمّاني الله تعالى في هذا الوحي محمدًا ورسولا**". (إزالة خطأ، الخزائن الروحانية ج ١٨ ص ٢٠٧)

كذلك خاطبه الله تعالى وقال: "**يا نبيَّ الله** كنتُ لا أعرفك".. أي أن الأرض ستقول: يا نبي الله كنت لا أعرفك". (حقيقة الوحي، الخزائن الروحانية ج ٢٢ ص ١٠٤)

وأيضًا خوطب الطَّيْلا في الوحي: **يا أيها النبي**، أَطعِموا الجائعَ والمعترَّ" (جريدة "بدر" مجلد ٧ عدد ١ يوم ٩ يناير/ كانون الثاني ١٩٠٨ ص ١، وجريدة "الحكم، مجلد ١٣ عدد ١ يوم ٢ يناير/ كانون الثاني ١٩٠٨ ص ٣)

ثم سمّي عليه السلام نبيًّا في الوحي التالي: "**جاء نبي في الدنيا**" (انظر إزالة خطأ، الخزائن الروحانية ج ١٨ ص ٢٠٧)

إذًا فقد سماه الله تعالى في وحيه نبيًّا ورسولا ومرسَلا لمدة ٢٣ عامًا على التوالي. بل وقد خاطبه في الأعوام العشرة الأخيرة بهذه الكلمات بصراحة أكثر من ذي قبل. (انظر إزالة خطأ، الخزائن الروحانية ج ١٨ ص ٢٠٧ – ٢٠٨)

٣
موقف سيدنا المسيح الموعود عليه السلام

لما تشرَّف سيدنا أحمد عليه السلام بمكالمة الله تعالى وخاطبه الله في وحيه باسم نبيّ ورسول ومرسَل مرة بعد أخرى، مال حضرته إلى تأويل هذه الألقاب، بدلا من الأخذ بظاهرها، بناءً على عقيدة جمهور المسلمين وتعريفهم للنبوة ومصطلحاتهم السائدة منذ أكثر من ألف سنة، وقال إن كلمات "نبي" و"رسول" و"مرسل" جاءت في وحيي بمعنى "المحدَّث" فحسب. ذلك أنه كان من العناصر الجوهرية لتعريف النبوة السائد بين المسلمين عندئذ أن النبي هو من يأتي بشرع تام جديد، أو ينسخ بعضًا من أحكام الشرع السابق، ولا يكون تابعا لأي نبي سابق، بل يكون نبيًّا مستقلا. فقد قال حضرته عليه السلام مرةً:

"بما أن النبي والرسول في مصطلح الإسلام هو من يأتي بشرع كامل، أو ينسخ بعض أحكام من الشرع السابق، أو لا يسمَّى تابعا للنبي السابق، ويكون له الاتصال المباشر مع الله تعالى دون فيض من أي نبي سابق، لذا فيجب أخذ الحيطة والحذر التامَّين، ويجب ألا تعتبر النبوة هنا بنفس هذا المفهوم. ذلك أن لا كتاب لنا إلا القرآن الكريم، ولا رسول لنا إلا محمد المصطفى ﷺ، ولا دين لنا إلا الإسلام، ونؤمن أن نبينا ﷺ هو خاتم الأنبياء، وأن القرآن الشريف هو خاتم الكتب". (مكتوب لسيدنا أحمد الَيْكِ المؤرَّخ في ١٧ أغسطس/ آب ١٨٩٩، والمنشور في جريدة "الحَكَم" المجد ٣ ص ٢٩ عام ١٨٩٩)

فطبقًا لتعريف النبوة هذا الذي كان سائدًا ومشهورًا لدى المسلمين لم يكن لسيدنا أحمد الَيْكِ أن يعتبر نفسه نبيًّا ورسولا، وقلَّما كان يستخدم هذه الكلمات في حقه دفعًا للبس، وكلما ورد في إلهاماته كلمة "نبي" في حقه فكان - بدلا من أن يسمّي نفسَه نبيًّا - يؤوّلها بأن المراد من النبي هنا من يحمل النبوة الجزئية أي المحدَّث، وذلك بناء على العقيدة الرائجة بين المسلمين منذ القدم بأنه لا يمكن أن يأتي نبي بعد النبي الكريم ﷺ.

غير أن هذا لا يعني أنه الَيْكِ لم يستطع أن يفهم دعواه ومقامه. يقول الخليفة الثاني ﷺ: "لم يأت على سيدنا المسيح الموعود الَيْكِ وقتٌ لم يدرك فيه حقيقةَ دعواه ومقامه. كان من البداية إلى النهاية يدرك جيدًا ماهية المقام الذي بوّأه الله إياه. نعم، إنه كان يأخذ

الحيطة في تسمية هذا المقام والدعوى، هل يسمّيها النبوة أم المحدَّثية". (حقيقة الأمر ص ١٠)

يقول سيدنا أحمد الطَّيْلاِ – بعد أن ذكر أنه جاء من الله تعالى كمحدَّث:

"والمحدَّث أيضًا نبي في أحد المفاهيم، وبالرغم أنه لا ينال نبوة تامة إلا أنه نبي جزئيًّا، لأنه يتشرف بمكالمة الله تعالى، وتُظهَر عليه الأمورُ الغيبية، ويكون الوحي النازل عليه منـــزهًا من تدخُّل الشيطان كوحي الرسل والأنبياء، وينكشف له لب الشريعة ومغزاها، ويكون مأمورًا كالأنبياء تمامًا، ويكون واجبًا عليه – شأنَ الأنبياء – أن يكشف عن نفسه بصوت عال، ومن يرفضه يكن مستوجبًا للعقاب إلى حد ما. وليس معنى النبوة إلا أن تتوافر فيمن يدّعيها المواصفاتُ المذكورة أعلاه". (توضيح المرام، الخزائن الروحانية ج ٣ ص ٦٠)

فثبت بذلك أنه الطَّيْلاِ كان يؤول كلمة "نبي" ويعتبرها بمعنى "المحدَّث".

ولكن لما كان سيدنا المسيح الموعود الطَّيْلاِ نبيًّا عند الله تعالى، وكان الله تعالى يخاطبه في الوحي النازل عليه كالمطر الغزير باسم نبي ورسول مرة بعد أخرى، لذا لم يتركه هذا الوحي ثابتًا على فكرته السابقة، كما صرح بذلك قائلا:

"ولكن الوحي الذي نـــزل عليّ بعد ذلك كالمطر لم يتركني ثابتًا على العقيدة السابقة*، وأُعطيتُ لقب "نبي" بكل صراحة، ولكن نبيًّا من جهة، وتابعا للنبي ﷺ ومن أُمته من جهة أخرى". (حقيقة الوحي، الخزائن الروحانية ٢٢ ص ١٥٣ - ١٥٤)

وبعدها أعلن حضرته أنه أفضل من سيدنا المسيح الناصري عليه السلام من كل النواحي. فلما انكشف عليه من عند الله تعالى أن تعريف النبوة السائد ليس جامعًا مانعًا، وأنه ليس ضروريًا للنبي أن يأتي بشرع جديد أو أن ينسخ بعض أحكام الشرع السابق، كما لا يلزم أن لا يكون تابعا لنبي سابق، كشَفَ حضرتُه حقيقةَ النبوة والرسالة كالآتي:

المصطلَح الإلهي

أولا- "لقد استعمل الله تعالى في وحيه إليّ لفظَ النبوة والرسالة في حقي مئات المرات. ولكن المراد من هذا اللفظ تلك المكالمات والمخاطبات الإلهية التي كانت بكثرة وتحتوي على الغيب، وليس أكثر من ذلك. كل إنسان يختار مصطلحًا في حديثه وفق قولهم: لكل أن يصطلح، فهذا مصطلَح من الله تعالى حيث أطلق كلمة

* العقيدة السابقة التي أشار إليها حضرته عليه السلام مذكورة قبل العبارة المسجلة أعلاه: **"أين أنا من المسيح ابن مريم؟ فإنه نبي ومن كبار المقرّبين لدى الله تعالى، ولو وُجد هناك (في وحيي) ما يشير إلى فضلي، فكنتُ أعتبره فضلا جزئيًا."** وذلك لأنه ما كان يعتبر نفسه حينها نبيًّا. (المحاضر)

النبوة على كثرة المكالمات والمخاطبات، أي تلك المخاطبات التي تحتوي على أنباء غيبية كثيرة. ولعنة الله على من يدّعي النبوة مستقلا عن فيوض النبي ﷺ. غير أن هذه النبوة إنما هي نبوة النبي ﷺ، وليست نبوة جديدة، إذ ليس هدفها إلا كشف حقانية الإسلام وإظهار صدق النبي ﷺ على الدنيا". (جشمه معرفت (أي ينبوع المعرفة)، الخزائن الروحانية ج ٢٣ ص ٣٤١)

ثانيًا- "إنما المراد من نبوتي كثرةُ المكالمة والمخاطبة الإلهية التي أتشرف بها بفضل اتّباعي لنبينا ﷺ. فأنتم أيضا تعترفون بإمكانية المكالمة والمخاطبة الإلهية. فالنـــزاع لفظي فقط.. أي ما تسمّونه المكالمة والمخاطبة فأنا أطلق على كثرتها - وبأمر إلهي - النبوةَ. ولكل أن يصطلِح". (تتمة حقيقة الوحي، الخزائن الروحانية ج ٢٢ ص ٥٠٣، طبعة ١٩٠٧)

في مصطلحي

"النبي عندي هو مَن ينـــزل عليه بكثرة كلامُ الله تعالى القطعي واليقيني، مشتمِلا على الغيب، ولذلك سماني الله نبيًا ولكن بدون أي شرع". (التجليات الإلهية، الخزائن الروحانية ج٢٠ ص ٤١٢، تم تأليفه في ١٩٠٦ وتم طبعه في ١٩٢٢)

التعريف الحقيقي

"الذي تظهر على يده الأخبار الغيبية من عند الله تعالى ينطبق عليه بالضرورة مفهومُ "نبي"، وفقًا للآية: ﴿لا يُظهر على غيبه...﴾". (إزالة خطأ، الخزائن الروحانية ج ١٨ ص ٢٠٨)

المصطلح الإسلامي

"إن الذي يتلقى من الله تعالى الوحيَ المشتمل على الغيب الذي فيه أنباء عظيمة ويبلغها الخلقَ فإنه يسمّى نبيًّا في المصطلَح الإسلامي". (خطاب حجة الله، جريدة "الحَكم" ٦ مايو/ أيار ١٩٠٨)

"إذا كان الذي يتلقى أخبار الغيب من الله تعالى لا يسمى نبيًّا فبالله أَخبِروني بأي اسم يجب أن يُدعى؟ فلو قلتم يجب أن يسمّى "محدَّثًا" لقلتُ لم يرد في أي قاموس أن التحديث يعني الإظهار على الغيب، ولكن النبوة تعني الإظهار على الغيب". (إزالة خطأ، الخزائن الروحانية ج ١٨ ص ٢٠٩)

من حيث المعنى اللغوي

"إنني أسمَّى نبيًّا لأن كلمة "نبي" تعني - في اللغتين العربية والعبرية - من يدلي بالأنباء بكثرة بناءً على وحي الله تعالى". (مكتوب لحضرته عليه السلام نُشر في جريدة "أخبار عام" ٢٦ مايو/ أيار ١٩٠٨)

مصطلَح الأنبياء

" عندما تبلغ المكالمة والمخاطبة الإلهية درجةَ الكمال كيفًا وكمًّا، بحيث لا تشوبها شائبة ولا نقيصة، وتكون مشتملةً على الأمور الغيبية بصورة بينة.. فإنها بتعبير آخر تسمّى بالنبوة، الأمر الذي اتفق عليه الأنبياء جميعهم". (الوصية، الخزائن ج ٢٠ ص ٣١١)

٤

بعد هذه الثورة الانقلابية في أفكاره على مفهوم النبوة السائد الرائج عمومًا.. أي منذ حوالي عام ١٩٠١.. لم يزل سيدنا المسيح الموعود عليه السلام حتى وفاته.. يطلق على نفسه كلمات "نبي" و"رسول" و"مرسَل" على الملأ بصراحة تامة. غير أنه عليه السلام ما برح يأخذ الحذر دومًا كيلا يقع عامة الناس في اللبس وسوء الفهم، فكلما استخدم لنفسه كلمة "نبي" أو "رسول" وضّح أن المراد من نبوته ليست تلك النبوة الشهيرة لدى العوام، التي تستلزم شرعًا جديدًا، والتي تكون مستقلَةً. كما كان يصرّح دائمًا أنني من أمة سيدنا محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم، وأن كل ما نلتُه إنما كان بفضل فيوض النبي صلى الله عليه وسلم، وأن نبوتي ليست منافية أبدًا لكون النبي صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء، وأن تسمية أحد من أمته نبيًّا كهذا لا تتصادم مع ختم نبوته صلى الله عليه وسلم. وإليكم بعض أقواله في هذا الشأن:

١- "لستُ بنبي ولا رسول من حيث الشرع الجديد والادعاء الجديد والاسم الجديد. ولكني نبي ورسول من حيث إنني من حيث الظلية الكاملة ومرآةٌ تنعكس فيها الصورة المحمدية والنبوة المحمدية انعكاسًا كاملا". (نزول المسيح، الخزائن الروحانية ج ١٨ ص ٣٨١ الهامش)

٢- وقال أيضًا:

"حيثما أنكرت نبوتي ورسالتي فبمعنى أنني لست حامل شرع مستقل، كما أنني لست بنبي مستقل. ولكن حيث إني قد تلقيت علمَ الغيب من الله تعالى بواسطة رسولي المقتدى، مستفيضًا بفيوضه الباطنة، ونائلا اسمَه فإنني رسول ونبي، ولكن بدون أي شرع جديد. ولم أنكر أبدًا كوني نبيًّا من هذا المنطلق، بل إن الله تعالى قد ناداني نبيا ورسولا بنفس هذا المعنى. لذلك لا أنكر الآن أيضا كوني نبيًّا ورسولا بهذا المفهوم". (إزالة خطأ، الخزائن الروحانية ج ١٨ ص ٢١٠ -٢١١، طبعة ١٩٠١)

٣- وأضاف قائلا:

"لا بد من أن تتذكروا أمرًا هامًا ولا تنسوه وهو أنه بالرغم من أنني قد نوديتُ بكلمات "نبي" و"رسول" إلا أنني قد أُخبرتُ من عند الله تعالى أن كل هذه الفيوض لم تنـــزل عليّ مباشرة، وإنما ببركة الإفاضة الروحانية من كائن مقدس يوجد في السماء.. أعني محمدًا المصطفى ﷺ. فببركة هذه الوسيلة، ومن خلالها وبفضل

نيلي اسمَيه محمدًا وأحمدَ.. فأنا رسول ونبي أيضًا". (إزالة خطأ، الخزائن الروحانية ج ١٨ ص ٢١١)

٤- وفي مارس/ آذار ١٩٠٨ أوضح الأمر قائلا:

"إنني أدّعي أني رسول ونبي. والواقع أن هذا النـــزاع لفظي. ذلك أن الذي يكلّمه الله ويحاوره بحيث تكون مكالماته مع الله تعالى أكثر من الآخرين كمًّا ونوعًا، وتكون مشتملةً على كثير من الأنباء الغيبية.. فإنه يُدعَى نبيًّا. وهذا التعريف ينطبق علي، لذا فأنا نبي، غير أن هذه النبوة غير تشريعية أي غير ناسخة لكتاب الله تعالى". (جريدة "بدر" ٥ مارس ١٩٠٨)

٥- وقال أيضًا:

"ولا يغيبنّ عن البال أن كثيرًا من الناس ينخدعون لدى سماع كلمة "نبي" في دعواي، ظانين وكأنني قد ادعيت تلك النبوة التي نالها الأنبياء في الأزمنة الخالية بشكل مباشر. إنهم على خطأ في هذا الظن. أنا لم أدّعِ ذلك قط، بل - تدليلا على كمال الإفاضة الروحانية للنبي ﷺ - قد وهبتْ لي الحكمةُ الإلهية هذه المرتبةَ، حيث أوصلتني إلى درجة النبوة ببركة فيوضه ﷺ. **لذلك لا يمكن أن أُدعى نبيًّا فقط، بل نبيًّا من جهة**، وتابعا للنبي ﷺ ومِن أُمته **من جهة أخرى. وإن نبوتي ظلٌّ لنبوة النبي ﷺ، وليست بنبوة أصلية. ولذلك فكما أنني سُمِّيتُ - في الحديث الشريف وفي إلهاماتي - نبيًّا كذلك سُمِّيتُ نبيا تابعا** للنبي ﷺ ومِن أُمته **أيضًا**، إيذانًا بأن كل ما

يوجد فيّ من كمال إنما كان بسبب اتّباعي للنبي ﷺ وبواسطته". (حقيقة الوحي، الخزائن الروحانية ج ٢٢، ص ١٥٤ الهامش، طبعة ١٩٠٧)

والآن أقرأ على مسامعكم أقوالا لسيدنا أحمد عليه السلام أعلن فيها النبوة والرسالة بصراحة تامة.

١٩٠١

"ما دمتُ قد تلقيت من الله تعالى إلى هذه الفترة حوالي ١٥٠ نبوءة ورأيت بأم عيني تحققها تحققًا واضحًا، فكيف يسعني إذًا أن أرفض اسم نبي ورسول في حقي. وما دام الله تعالى هو نفسه قد سماني بهذه الأسماء فكيف يمكن لي أن أرفضها، أو أخاف أحدًا سواه." (إزالة خطأ، الخزائن الروحانية ج ١٨، ص٢١٠، طبعة عام ١٩٠٢)

١٩٠٢

"كذلك قد سمَّى اللهُ ورسولُه الطاهرُ المسيحَ الموعود نبيًّا ورسولا". (نـزول المسيح، الخزائن الروحانية ج ١٨، ص ٤٢٦)

١٩٠٥

"إن عيسى الذي سيسمَّى نبيًّا وتابعا أيضًا للنبي ﷺ هو غيرُ عيسى الذي كان في بني إسرائيل". (البراهين الأحمدية الجزء الخامس، الخزائن الروحانية ج ٢١ ص ٣٥٢)

١٩٠٦

أ- "فلماذا يحصد الطاعون البلادَ من ناحية، ومن ناحية أخرى لا تكاد الزلازل الهائلة تتوقف؟ ابحثوا، أيها الغافلون، فلعلّ الله قد

بعث بينكم نبيًّا وأنتم تكذِّبونه". (التجليات الإلهية، الخزائن الروحانية ج٢٠، ص ٤٠١)

ب- "لقد كان في هذه الأمة آلافٌ من أولياء الله تعالى ببركة اتّباع النبي ﷺ، كما جاء فيها مَن* هو نبي وتابع كذلك". (حقيقة الوحي، الخزائن الروحانية ج ٢٢ ص ٣٠ الهامش، طبعة ١٩٠٧)

ج- وقال في تفسير قوله تعالى ﴿وما كنا معذِّبين حتى نبعث رسولا﴾:

"فهذا أيضًا يدل على بعث رسول في الزمن الأخير، وهو المسيح الموعود". (تتمة حقيقة الوحي، الخزائن الروحانية ج ٢٢ ص ٥٠٠)

د- "كان هؤلاء الناس قد استحقوا - بكثرة معاصيهم ومساويهم - أن ينـــزل عليهم العذاب في الدنيا. والله تعالى - بحسب سنته - قد أجّل ذلك العذاب حتى بعثة نبي، ولما بعث ذلك النبي، وتم دعوة القوم بآلاف الإعلانات والمنشورات آن الأوان لعقابهم على جرائمهم". (تتمة حقيقة الوحي، الخزائن الروحانية ج ٢٢ ص ٤٨٦)

هـ- "وأُقسم بالله الذي نفسي بيده أنه هو الذي بعثني، وهو الذي سماني نبيًّا، وهو الذي ناداني مسيحًا موعودًا، وقد أرى - إظهارًا لصدقي - آياتٍ كبرى يبلغ عددها حوالي ثلاث مائة ألف". (تتمة حقيقة الوحي، الخزائن الروحانية ج ٢٢ ص ٥٠٣، طبعة ١٩٠٧)

---

* يشير حضرته بذلك إلى نفسه. (المترجم)

و- وقال الطَّيْلا في تفسير قوله تعالى: ﴿وآخرين منهم لما يلحقوا بهم﴾:

"أي هناك جماعة أخرى من أصحاب النبي ﷺ لم تظهر بعد. والواضح أن الأصحاب إنما هم الذين يكونون في وقت نبي، ويتشرفون بصحبته في حالة الإيمان، ويتعلمون ويتربَّون على يده. فثبت من ذلك أنه سيظهر فيمن سيأتون نبيٌ يكون بروزًا للنبي ﷺ، ولذلك سيُدعى أصحابه صحابةً للنبي ﷺ، وكما أن الصحابة قدّموا بأسلوبهم خدمات دينية في سبيل الله تعالى كذلك سيؤديها هؤلاء أيضا بأسلوبهم هم. وباختصار إن **هذه الآية تتضمن نبأً عن ظهور نبي في آخر الزمن،** وإلا فلا مبرر لتسمية هؤلاء الذين سيولدون فيما بعد رسول الله أصحابًا له ﷺ". (تتمة حقيقة الوحي، الخزائن الروحانية ج ٢٢ ص ٥٠٢)

ز- ويضيف قائلا:

"فمجمل القول إنني أنا الفرد الوحيد الذي خُصَّ من بين هذه الأمة لهذه الكثرة من الوحي الإلهي والأمور الغيبية، **وكل من خلا قبلي من أولياء وأبدال وأقطاب هذه الأمة لم يعطَوا هذا النصيب الوفير من هذه النعمة، ومن أجل ذلك أنا الوحيد الذي خُصَّ لتلقي اسم "النبي"، بينما لم يستحقه هؤلاء جميعًا،** لأن كثرة الوحي وكثرة الأمور الغيبية شرط لذلك، وهذا الشرط غير متوفر فيهم". (حقيقة الوحي، الخزائن الروحانية ج ٢٢ ص ٤٠٦ - ٤٠٧)

١٩٠٧

أ- وقال في تفسير قوله تعالى﴿ونفخ في الصور﴾:

"المراد من الصُّور هنا المسيح الموعود، لأن أنبياء الله تعالى هم بمثابة صور له". (جشمه معرفت، الخزائن الروحانية ج ٢٣ ص ٨٥، طبعة ١٩٠٨)

ب- وقال في صدد الجدال بين الأديان في آخر الزمن:

"وحسمًا لهذا الأمر سوف ينفخ الله من السماء صوتَه في الصُّور. وما هو ذلك الصور؟ إنه نبيه". (جشمه معرفت، الخزائن الروحانية ج ٢٣ ص ٣٣٤)

١٩٠٨

أ- مرةً سأل حاكم إحدى الولايات الهندية أحدَ الأحمديين: هل حضرة الميرزا ادعى النبوة؟ وجوابًا على سؤاله قرأ الأحمدي بيت شعر لسيدنا أحمد عليه السلام بالفارسية معناه: "لستُ برسول، و لم آتِ بأي كتاب". ولما بلغ ذلك سيدَنا أحمد عليه السلام قال لهذا الأحمدي:

"كان من واجبك أن تشرح له الأمر وتقول: إنه ينكر فقط كونَه رسولا صاحبَ كتاب. يجب على الإنسان ألا يخاف في بيان الأمور السماوية، إذ ليس من سنة أهل الحق أن يخافوا على الإطلاق".

ثم ذكر الطَيْكِلاَ سنة الصحابة وكيف أهم كانوا يعلنون عقيدهم بكل صراحة. ثم أضاف قائلا:

"إنني أدّعي أني رسول ونبي. والواقع أن هذا النـــزاع لفظي. ذلك أن الذي يكلّمه الله ويحاوره بحيث تكون مكالماته مع الله تعالى أكثر من الآخرين كمًّا ونوعًا، وتكون مشتملةً على كثير من الأنباء الغيبية.. فإنه يُدعَى نبيًّا. وهذا التعريف ينطبق علي، لذا فأنا نبي". (جريدة "بدر" ٥ مارس/ آذار ١٩٠٨، الملفوظات، مجلد ١٠ ص ١٢٦)

ب- "فإنني نبي وفق حكم الله تعالى. ولو أنني أنكرت ذلك لأصبحت عاصيًا. وما دام الله هو الذي سماني نبيًّا فكيف يمكن أن أنكر ذلك". (جريدة "أخبار عام"، لاهور، ٢٦ مايو/ أيار ١٩٠٨)

***

لقد أثبتُّ إلى هنا - من كتب ومكتوبات سيدنا المسيح الموعود الطَيْكِلاَ - دعواه بالنبوة والرسالة التي أعلناها مرارًا وتكرارًا. ولكن بقي هناك سؤال يتطلب جوابًا واضحًا وهو: لا شك أن حضرته الطَيْكِلاَ قد أنكر في كتبه كونَه نبيًا أو رسولا، بالنظر إلى مصطلح النبوة والرسالة المعروف بين عامة المسلمين، سواء على سبيل الحيطة أو دفعًا للالتباس أو لأي سبب آخر، فبماذا نجيب أحدًا من باحثي الحق من غير جماعتنا إذا سأل بحرف واحد: هل

كان حضرة الميرزا نبيًّا ورسولا أم لا؟ فهل نرد عليه: نعم، إنه نبي، أم ماذا؟

لقد أجاب سيدنا المسيح الموعود عليه السلام بنفسه على هذا الإشكال بكل صراحة، وقد أَولى هذا السؤالَ أيما أهمية حتى ألف لذلك كتيبًا خاصًّا، وسمّاه "إزالة خطأ". وكما هو ظاهر من اسمه فهو يحتوي على دحض لموقف خاطئ. وإليكم خَلفية تأليف هذا الكتيب بكلمات سيدنا أحمد عليه السلام نفسه. يقول حضرتُه:

"إن بعضًا من جماعتنا – ممن ليس لديهم معرفة كافية بدعوانا وأدلتنا، ولم تتيسر لهم قراءةُ كتبنا بإمعان، كما لم يستكملوا معلوماتِهم بالمكوث في صحبتنا لمدة كافية – يرُدّون أحيانًا على اعتراضات المعارضين ردًّا يكون مخالفًا للواقع كليةً، فيتندمون رغم كونهم من أهل الحق.

فقبل بضعة أيام وُجّه إلى أحد الإخوة اعتراضٌ بأن الذي بايعتَ على يده يدعي بأنه نبي ورسول؟! فأجاب عليه هذا الأخ بالنفي التام، مع أن هذا الجواب ليس بصحيح.

الحق أن ذلك الوحي المقدس الذي ينـــزل عليّ من الله تعالى قد وردت فيه كلمات مثل رسول ومرسل ونبي، ليس مرة أو مرتين بل مئات المرات، فكيف يمكن إذًا أن يكون هذا الجواب صائبًا". (إزالة خطأ، الخزائن الروحانية ج ١٨، ص ٢٠٦، طبعة ١٩٠١)

هذه العبارة حريّةٌ بأن تُقرَأ بخشية وخوف. ذلك أن الشخص الذي قد بوّأه النبي الكريم ﷺ المقام السامي مقامَ الحَكَمِ العَدْل.. هو الذي حكم بأن الجواب الذي يحتوي على النفي التام لنبوته ليس بصحيح.

وما أصدَقَ ما قال حضرتُه مِن أن مثل هذه الإجابة تسبب لصاحبها الندامة والحرج رغم كونه من أهل الحق! فإن تاريخ كلا الفريقين من الجماعة الأحمدية ليشكّل دليلا على أن الفريق الذي ينكر نبوةَ ورسالة سيدنا المسيح الموعود عليه السلام قد تعرَّض دومًا للندامة، ومُني في كل موطن بالهزيمة أمام الفريق الذي يقدّم حضرتَه عليه السلام بكامل إخلاص وإيمان كنبي تابع للمصطفى ﷺ ومن أمته ورسول ظِلّيّ.

وفي ١٧ مايو/ أيار ١٩٠٨م - أي قبل وفاته عليه السلام بتسعة أيام - ألقى محاضرةً أمام حشد من علية القوم الذين دعاهم إلى مأدبة عشاء في لاهور!!، ونشرت جريدة "أخبار عام" خبرَ ذلك في يوم ٢٣ مايو/ أيار ١٩٠٨، مدّعيةً أن الميرزا قد أنكر في هذه المحاضرة كونه نبيًّا. فلم يلبث حضرته أن بعث في اليوم نفسه رسالةً إلى محرر هذه الجريدة مستنكرًا هذا الخبر. ومما قال فيها - **وهي آخر رسالة كتبها في حياته:**

"جناب السيد رئيس تحرير جريدة "أخبار عام"

ورد في جريدة "أخبار عام" عدد ٢٣ مايو/ أيار ١٩٠٨ في العمود الأول والسطر الثاني خبر يقول بأني قد أنكرت في جلسة المأدبة دعوى النبوة في حقي.

وليكن واضحًا، ردًّا على ذلك، أن كل ما قلت أثناء خطابي في هذه الجلسة هو أنني لم أزل أخبر الناس بواسطة كتبي – وها إني أكشف لهم الآن أيضًا – أنني أُتَّهَم باطلا بأنني قد ادعيتُ النبوة بحيث لا علاقة لي بالإسلام.. أي وكأنني أعتبر نفسي نبيًّا مستقلا بحيث لا أرى من حاجة لاتّباع القرآن الكريم، وأتخذ لي شهادةً مستقلةً، وقبلةً مستقلة، وأنسخ شرع الإسلام، وأخرج عن طاعة النبي ﷺ واقتدائه. إنها لتهمة باطلة، بل إن دعوى النبوة كهذه كفر عندي. وليس اليوم، بل لم أزل أسجل في كل كتاب لي دومًا أنني لا أدعي بمثل هذه النبوة أبدًا، وأنها تهمة باطلة توجَّه إلي. والأساس الذي أدعي النبوة بناء عليه إنما هو أنني أتشرف بكلام الله تعالى، إنه يحاورني ويكلّمني بكثرة، ويجيب على أسئلتي، ويُظهرني على الكثير من أنباء الغيب، ويكشف لي أسرار المستقبل بحيث إنه لا يكشفها لأحد ما لم يكن محظوظًا بقرب خاص من عنده. وبسبب كثرة هذه الأمور **إنه سماني نبيًّا. فإنني نبي وفق حكم الله تعالى. ولو أنني أنكرت ذلك لكنت عاصيًا. وما دام الله هو الذي سماني نبيًّا فكيف يمكن أن أنكر ذلك. وإنني سوف أبقى ثابتًا على هذا إلى أن أرحل من هذه الدنيا.** غير أنني لست بنبيٍ بحيث أنفصل عن

الإسلام أو أنسخ حكمًا من أحكامه. كلا، بل إن رقبتي هي تحت نير القرآن الكريم. وليس لأحد أن ينسخ حتى نقطة أو حركة من القرآن الكريم.

إنني أُسمَّى نبيًّا لأن كلمة "نبي" تعني - في اللغتين العربية والعبرية - من يدلي بكثير من الأنباء بناء على الوحي من عند الله تعالى. وبدون كثرتها لا يمكن أن ينطبق هذا المعنى على أحد".

ومرة أخرى نلفت نظر هؤلاء إلى أن سيدنا أحمد عليه السلام كتب هذه الرسالة في ٢٣ مايو/ أيار ١٩٠٨، ونُشرت في جريدة "أخبار عام" في ٢٦ مايو/ أيار ١٩٠٨ أي في يوم وفاته عليه السلام، وكانت آخر رسالة كتبها في حياته المباركة. **فلو كان صحيحًا أنه عليه السلام لم يدع النبوة قط لما نفى هذا الخبر الذي نشرته جريدة "أخبار عام" في عددها الصادر يوم ٢٣ مايو/ أيار ١٩٠٨ عن إنكار النبوة في حقه، ولما قال: "فإنني نبي وفق حكم الله تعالى. ولو أنني أنكرت ذلك لأصبحت عاصيًا. وما دام الله هو الذي سماني نبيًّا فكيف يمكن أن أنكر ذلك. وإنني سوف أبقى ثابتًا على هذا (الاعتقاد) إلى أن أرحل من هذه الدنيا".**

هناك مناسبتان أجاب فيهما بعض الأحمديين على سؤال المعارضين وقالوا إن سيدنا أحمد عليه السلام ليس بنبي ولا رسول، وفي كلتا المرتين استنكر حضرته عليه السلام هذا الجواب وقام بالتوضيح. كانت المرة الأولى في عام ١٩٠١، فألّف كتيب "إزالة خطأ"

خصيصًا لدحض هذا الوهم، وكانت المرة الثانية في مارس/ آذار ١٩٠٨ كما ذكرت جريدة "بدر" ذلك بالتفصيل في عددها يوم ٥ مارس/ آذار ١٩٠٨ في أثناء تسجيلها ليوميات سيدنا أحمد عليه السلام.

وهناك مناسبة ثالثة كهذه وهي التي نشرت فيها جريدة "أخبار عام" هذا الخبر الباطل، فلم يلبث حضرته عليه السلام أن دحضه وفنّده.

لقد اتضح من هذه العبارات والأقوال موقف سيدنا أحمد عليه السلام عن كونه نبيًّا. فالذي يزعم أنه عليه السلام لم يدّعِ قط بالنبوة أصلا وأنه كان مجدِّدًا ومحدَّثًا فقط مثل المجدِّدين والمحدَّثين الآخرين من الأمة فلا أحَدَ أكثرُ منه إنكارًا للحقيقة.

موقف الخليفة الأول رضي الله عنه

وكان موقف الخليفتين الأول والثاني لسيدنا أحمد عليه السلام تمامًا كما بيّنّا فيما مضى. يقول محرر جريدة "بدر" متحدثًا عن الخليفة الأول رضي الله عنه:

"ذُكر أَمامَه رضي الله عنه أن الشيخ محمد حسين البطالوي كتب أنه لو امتنع الأحمديون من تسمية الميرزا نبيًّا لسحبنا فتوى تكفيرهم! فعلَّق حضرته رضي الله عنه على ذلك قائلا:

"لا نبالي بفتاواهم شيئًا، ثم ما حقيقتها وقيمتها؟ لينظرِ المولوي محمد حسين – منذ أن أصدر فتواه – إلى ما تردّت عزته وإلى اي

مدى بلغ حضرةُ الميرزا صاحب من العزة والاحترام؟" (جريدة "بدر" ١٣ أبريل / نيسان ١٩١١ ص٢)

موقف الخليفة الثاني رضي الله عنه

أ- قال حضرته رضي الله عنه في خطابه أثناء الاجتماع السنوي للجماعة يوم ٢٦ ديسمبر/ كانون الأول ١٩١٠:

"أَخبِروا الدنيا بكل صراحة ووضوح أن ذلك النبي جاء في قاديان، وكان اسمه الميرزا غلام أحمد. لقد أُعطيَ بفضل اتّباعه للقرآن واقتدائه بالنبي ﷺ درجةَ "أحمد". كان كلام الله تعالى ينـــزل عليه". (جريدة "بدر" ١٩ يناير/ كانون الثاني ١٩١١ ص ٤)

ب- وقال أيضًا:

"الغريب أن هؤلاء لم يفكّروا أننا ما دمنا نعتبر سيدنا أحمد عليه السلام نبيًّا فكيف يمكن لنا أن نرفض فتواه. المسلم من يصدّق جميعَ المأمورين". (جريدة "الحَكَم" ١٤ مايو/ أيار ١٩١١)

طريق سهل لحسم النـزاع

هناك مجال واسع للمحاججة والنقاش بناء على النـــزاعات اللفظية، غير أن الخليفة الثاني رضي الله عنه كان قد طرح أمام الجمعية الأحمدية اللاهورية طريقًا سهلا للوصول إلى النتيجة الصائبة. ففي ١٩١٥ قال حضرته حالفًا حلفًا مؤكّدًا بالعذاب:

"أقسم بالله الذي نفسي بيده، والذي هو قادر على إنـــزال العذاب، والذي سوف يقبض روحي، والذي هو حي قادر، والذي بيده الثواب والعقاب، والذي بعث النبي ﷺ لهداية الدنيا.. أحلف باسم هذا الإله أنني كنت في حياة سيدنا الميزرا أحمد ﷺ أيضًا أؤمن أنه نبيّ من نفس النوع الذي أؤمن به الآن. كما أحلف بالله العظيم أنه قد قال لي في الرؤيا وجهًا لوجه إن المسيح الموعود نبي.

أنا لا أقول إن أفراد الجمعية اللاهورية كلهم سيئون من حيث العمل وأن جماعتنا صالحون في أعمالهم، ولكني أقسم بالله العظيم أن العقائد التي نتمسك بها هي الحق". (جريدة "الفضل" ٢٣ سبتمبر/ أيلول ١٩١٥)

ولكن لم يجرؤ أبدًا المولوي محمد علي المحترم ولا أحد من أبناء الجمعية اللاهورية على أن يحلف على صحة عقائده بنفس الشدة واليقين والإخلاص حلفًا كهذا، كما فعل الخليفة الثاني ﷺ.

اقتراح آخر

ثم في عام ١٩٢٨ اقترح سيدنا الخليفة الثاني ﷺ طريقًا آخر لحسم الخلاف، فقال:

"لِيُجمَعْ كل ما كتبه المولوي محمد علي المحترم حول النبوة قبل هذا الخلاف وسوف أوقّع عليه معلنًا أن هذه هي عقيدتي أنا أيضًا". (جريدة "الفضل" ٩ أكتوبر/ تشرين الأول ١٩٢٨)

الحق أن هذا الاقتراح من الخليفة الثاني ﷺ يتضمن توبيخًا لاذعًا على العقائد المحرَّفة للمولوي محمد علي، ولكن لم يستطع المولوي المحترم أن يستجيب لهذا الاقتراح.

دعوة للمباهلة

وإقامةً للحجة على الجمعية اللاهورية للمرة الأخيرة قام الخليفة الثاني ﷺ في عام ١٩٤٤ ووجّه إلى المولوي محمد علي دعوة للمباهلة حول عقائد الفريقين، وأعلن أن المولوي محمد علي لن يجد الشجاعة على هذا الحلف أبدًا. (مجلة "الفرقان" يونيو/ حزيران ١٩٤٤ قاديان)

إن هذا القَسم الذي حلف به الخليفة الثاني ﷺ والاقتراحين اللذين جاء بهما كل ذلك يدل بشكل قاطع على أن موقفه حول النبوة هو هو كما كان قبل الخلاف، ولم يتغير أبدًا، وأن أفراد الجمعية الأحمدية اللاهورية هم الذين غيّروا موقفهم حول نبوة سيدنا المسيح الموعود ؑ بعد الخلاف. ذلك أن كتاباتهم قبل الخلاف إنما تؤكد على نفس الموقف الذي يتمسك به المبايعون، أما بعد الخلاف فراح المولوي محمد علي يقول بأن المسيح الموعود

عليه السلام "كان نبيًّا ورسولا بالمعنى الذي يمكن بحسبه أن يسمَّى المجدِّدون الآخرون من الأمة أيضا أنبياء." (كتيب "ميـــرى عقائد" أي عقائدي، ص ٦).

وقال أيضًا:

"النبوة التي يمكن أن تُنال في هذه الأمة لا شك أن سيدنا عليًّا قد نالها*". (النبوة في الإسلام ص١١٥)

ولكن هذه العقيدة التي اخترعها المولوي محمد علي المحترم بعد الخلاف تتعارض تعارضًا صارخًا مع الكتابات والأقوال الصريحة لسيدنا المسيح الموعود عليه السلام حيث يصرِّح حضرته قائلا:

"فمجمل القول إنني أنا الوحيد الذي خُصَّ من بين هذه الأمة بهذه الكثرة من الوحي الإلهي والأمور الغيبية، وأن كل من خلا قبلي من أولياء وأبدال وأقطاب هذه الأمة لم يعطَوا هذا النصيب الوفير من هذه النعمة، ومن **أجل ذلك أنا الوحيد الذي خُصَّ لتلقي اسم "النبي"، بينما لم يستحقه هؤلاء جميعًا. ذلك أن كثرة الوحي وكثرة الأمور الغيبية شرط لذلك، وهو غير متوفر فيهم**". (حقيقة الوحي، الخزائن الروحانية ج ٢٢ ص ٤٠٦ – ٤٠٧، طبعة ١٩٠٧)

* إن عقيدة واستنتاج المولوي محمد علي هنا تخالف صراحة نص الحديث الشريف الشهير الذي ينفي النبوة عن سيدنا علي رضي الله عنه وهو: "أنتَ منِّي بمنـــزلة هَارُونَ من مُوسَى إلاّ أنَّهُ لا نبيَّ بعدي". (الترمذي، أبواب المناقب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم) كذلك هي تخالف ما قاله المسيح الموعود عليه السلام بنفسه تعليقا على حديث "ليس بيني وبينه نبي" وهو ما ورد سابقا ويتكرر لاحقا في الأسطر التالية في هذه المحاضرة. (المترجم)

ويوضح أيضًا:

"لقد كان في هذه الأمة آلافٌ من أولياء لله تعالى ببركة اتباع النبي ﷺ، كما سيكون فيها نبيا وتابعا كذلك". (حقيقة الوحي، الخزائن الروحانية ج ٢٢ ص ٣٠ الهامش، طبعة ١٩٠٧)

ويل للعناد

والغريب المدهش أن سيدنا المسيح الموعود عليه السلام يعلن:

"ولكي يبرهن الله عز وجل على أنني من عنده قد أرى آيات كثيرةً بحيث لو أنها وُزِّعت على ألف نبي لثبتتْ بها نبوتُهم".(جشمه معرفت، ص٣١٧، الخزائن ج ٢٣ ص ٣٣٢، طبعة ١٩٠٨)

ولكن أبناء الجمعية الأحمدية اللاهورية يرون أن هذه الآيات لم تثبت حتى نبوته هو عليه السلام، ويرون أنه ليس بنبي!

فالأمر متروك في يد أولي الألباب، ليحكموا بأنفسهم: أيُّ الفريقين قام بتحريف العقائد، مخالفًا بذلك تعاليم واضحةً غيرَ غامضة لسيدنا المسيح الموعود عليه السلام؟ هل هو الخليفة الثاني رضي الله عنه والمبايعون على خلافته، أم هم السادة غير المبايعين وعلى رأسهم المولوي محمد علي المحترم؟

المقالة الأخيرة

بقلم:

الأستاذ عبد المؤمن طاهر

دحضُ شبهات

وسوسوا بها

على الإنترنت

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم	بسم الله الرحمن الرحيم
نحمده ونصلي على رسوله الكريم	وعلى عبد المسيح الموعود
بفضل الله ورحمته – هو الناصر

حين توفي سيدنا الحكيم مولانا نورُ الدين ﷺ الخليفةُ الأول للإمام المهدي والمسيح الموعود ﷺ ألبس الله تعالى سيدَنا مرزا بشير الدين محمود أحمد ﷺ خلعة الخلافة. فبايع على يده جميع المسلمين الأحمديين إلا فئة قليلة، فإنهم لم يبايعوا الخليفة الجديد فحسب، بل غادروا قاديان نهائيا متوجهين إلى مدينة لاهور التي اتخذوها مركزًا لهم. ومن هناك قاموا بحملة ضد الجماعة الإسلامية الأحمدية التي ظلت موالية لنظام الخلافة الإسلامية الراشدة.

ومنذ فترة بدأت هذه الفئة حملة شرسة ضد الجماعة الإسلامية الأحمدية، وذلك ببث وساوسها على شبكة الإنترنت، مدعيةً أنها تنشر دعاوي سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود ﷺ بصورتها الأصلية، وتقدم تعاليمه بشكل صحيح، في حين أن الجماعة الأحمدية التابعة للخلافة قامت بعرض هذه الدعاوي والتعاليم بصورة مشوهة، والعياذ بالله. وفيما يلي نجمل ردًّا على هذه الوساوس الباطلة، والله الموفق.

إنه مما يبعث على الأسف الشديد أن الذي أثار هذه الوساوس على الإنترنت قد نسي حتى أولى مبادئ العقل والعدل والدين،

وخالف المنطق السليم والحديث الشريف والقرآن الكريم، رغم ادعائه في مقالته أنه يريد السير مع الله ومع رسوله ومع العقل.

لقد خالف العقلَ، لأن العاقل لا يصدّق على الفور كلَّ ما يقال له، وإنما يفحص الأمر جيدًا.

وخالف الحديثَ الشريف، لأن نبينا المصطفى ﷺ قال: "كفى بالمرء كذبًا أن يحدّث بكل ما سمع". (مسلم، كتاب المقدمة)، وفي رواية: "كفى بالمرء إثمًا". (سنن أبي داود، كتاب الأدب). وقد أُمرنا ألا نحكم لأحد حتى نسمع من الفريقين، حيث ورد في الحديث النبوي ما معناه أنه إذا جاءك أحد وقد فُقئتْ عينُه، وشكا إليك أن فلانًا قد فقأ عيني، فلا تحكم له حتى تسمع من خصمه، فلعله قد فقأ عينيه كلتيهما.

وقد خالف القرآنَ الكريم لأن الله يأمرنا صراحة أنه إذا جاءنا فاسق بنبأ فعلينا أن نتثبت قبل تصديقه: ﴿يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتَبَيَّنوا أن تصيبوا قومًا بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين﴾ (سورة الحجرات: ٧).

الوسوسة الأولى

إن أول ما يقوله هؤلاء هو أن سيدنا أحمد لم يكن نبيًّا بشكل من الأشكال، و لم يعلن في أي مكان عن أي نوع من النبوة، بل قال: إنني

محدَّث فحسب، أي الذي يكلّمه الله بكثرة؛ ولكن جماعة قاديان أي الجماعة الإسلامية الأحمدية اتخذته نبيًّا دونما سبب.

مما لا شك فيه أن سيدنا أحمد عليه السلام كان، حتى سنة ١٩٠١، يؤمن مثل جمهور المسلمين أن ختم النبوة يعني أنه لن يأتي بعد سيدنا ومولانا محمد المصطفى ﷺ أيُّ نبي إطلاقًا، قديمًا أو جديدًا، **لذلك كان يؤول كلمة النبي الواردة في إلهاماته، ويقول إن المراد به هو المحدَّث فحسب،** كما صرح بذلك في أماكن كثيرة، منها قوله عليه السلام:

"إن القرآن لا يسمح بمجيء أي نبي بعد خاتَم النبيين، قديمًا أو جديدًا، لأن كل رسول يتلقى علمَ الدين بواسطة جبريل، وبابُ نـــزولِ جبريلَ بوحي الرسالة مسدودٌ". (إزالة الأوهام، الخزائن الروحانية ج ٣ ص ٥١١)

ولكن بعد أن تواتر على سيدنا أحمد وحي الله سبحانه وتعالى وكشَفَ عليه الحقيقةَ، صرّح عليه السلام أنه نبي ولكنه ليس بنبي مستقل، وليس بأي شرع جديد. ومن ثم لم يزل يؤكد – لكل من زعم بأنه ليس بنبي – على نبوته التابعة للنبي ﷺ وغير التشريعية، موضحًا أنه ليس المراد من نبوته إلا كثرة المكالمة والمخاطبة الإلهية فحسب، وأنه عليه السلام لم يحظَ بهذه المرتبة السامية إلا بفضل كونه تلميذًا للنبي الأكرم ﷺ وببركة طاعته الكاملة له ﷺ. وحيثما أنكر حضرتُه نبوتَه فإنما أنكر كونه نبيًّا مستقلا غيرَ تابع للنبي ﷺ وذا شرع جديد، لأن ذلك كان هو

مفهوم النبوة السائد المترسخ في أذهان جمهور المسلمين. ولقد ذكر عليه السلام هذا الأمر في أماكن كثيرة، وشرح بإسهاب ذلك التعديل الذي قام به في المفهوم السائد للنبوة على ضوء ما كشف الله عليه بوحيه سبحانه وتعالى.

لقد ذكر سيدنا أحمد عليه السلام هذا الأمر في كتابه "حقيقة الوحي" حيث أورد أوّلاً طعن أحد المعترضين الذي زعم أن هناك تناقضًا في أقواله عليه السلام، ثم أجاب حضرته على مزاعم المعترض. وإليك بيانه.

الاعتراض:

"ورد في "ترياق القلوب" ص ١٥٧: لا يتوهمنّ أحد هنا عني فيظن أنني **بهذا البيان** قد فضّلتُ نفسي على المسيح عليه السلام. لأن هذا الفضل فضل جزئي، إذ يمكن أن يكون لغير النبي فضل جزئي على النبي".

ولكن جاء في "ريفيو آف ريليجنز" المجلد الأول العدد ٦ ص ٢٥٧: "لقد بعث الله في الأمة المسيحَ الموعود الذي هو أعظم شأنًا من المسيح الأول من جميع النواحي".

كذلك ورد في "ريفيو" صفحة ٤٧٨: "والذي نفسي بيده، لو كان المسيح ابن مريم في زمني لما استطاع أن ينجز الأعمال التي أستطيع إنجازها، ولما أرى تلك الآياتِ التي تظهر بواسطتي".

وملخص الاعتراض أن هناك تناقضًا بين القولين".

جواب المسيح الموعود عليه السلام:

هذا هو طعن المعترض كما نقله سيدنا أحمد عليه السلام في كتابه هذا. والآن نقدم لكم الرد عليه بكلماته عليه السلام حيث يقول:

"وليكن معلومًا أن الله تعالى يعلم جيدًا أنني لا أبالي ولا أفرح أبدًا لأن أُدعى المسيح الموعود أو أن أفضّل نفسي على المسيح ابن مريم. والله تعالى قد كشف بنفسه في وحيه المقدس عما ينطوي عليه ضميري حيث قال: "قُلْ أجرِّد نفسي من ضروب الخطاب".. أي قل لهم إنني في حال بحيث لا أبتغي لنفسي أي نوع من الألقاب، بمعنى أن مقصدي ومرادي أسمى من مثل هذه الأفكار، وأما منح الألقاب فهو من فعل الله تعالى، ولا دخل لي في ذلك.

أما الاعتراض: كيف كتبت هكذا، ولماذا حصل التناقض في أقوالك، فاسمعوا وعُوا: إن مَثَل هذا التناقض كمثل التناقض الموجود في "البراهين الأحمدية"، حيث كتبتُ فيه أن المسيح ابن مريم سوف ينـــزل من السماء، ثم كتبت فيما بعد أنني أنا المسيح الموعودُ ظهورُه. وإنما سبب ذلك التعارض أنه، بالرغم من أن الله تعالى قد سماني عيسى في "البراهين الأحمدية" كما قال لي أيضًا: إن الله ورسوله قد أخبرا بمجيئك، إلا أن طائفة من المسلمين - وكنتُ من بينهم - كانوا يعتقدون بكل شدة أن عيسى سوف

ينـــزل من السماء، لذلك لم أُرد حمل وحي الله ﷻ على الظاهر، بل قمت بتأويله، وظللتُ متمسكًا بعقيدة جمهور المسلمين، ونشرتُها في "البراهين الأحمدية". ولكن بعد ذلك نـــزل علي وحي الله في هذا الشأن كالمطر قائلا: إنك أنت المسيح الموعودُ نـــزولُه، كما ظهرت معه مئات الآيات أيضًا، وقامت السماء والأرض كلتاهما شاهدةً على صدقي، وإن آيات الله المشرقة اضطرتني إلى الاقتناع بأنني أنا ذلك المسيح الموعود مجيئه في الزمن الأخير. وإلا فلم تكن عقيدتي الشخصية إلا ما سجّلته في "البراهين الأحمدية.....

كذلك تمامًا كنت أعتقد في أول الأمر وأقول: أين أنا من المسيح ابن مريم؟ إذ إنه نبي ومن كبار المقربين عند الله تعالى، وكلما ظهر أمر يدل على فضلي كنت أعتبره فضلا جزئيًّا، ولكن وحي الله ﷻ الذي نـــزل علي بعد ذلك كالمطر لم يتركني ثابتًا على العقيدة السابقة، وأُعطيتُ لقب "نبي" في صراحة تامة، بحيث إنني نبي من ناحية، وتابعا للنبي ﷺ ومِن أُمته من ناحية أخرى.....

وملخص القول ليس هناك من تناقض في كلامي. إنما أتّبع وحي الله تعالى. فما لم يأتني منه علم ظللتُ أقول نفسَ ما قلت في أول الأمر، ثم قلت خلافَه بعد أن جاءني العلم منه ﷻ. إنما أنا بشر، ولا أدّعي معرفة الغيب". (حقيقة الوحي، الخزائن الروحانية ج ٢٢ ص ١٥٢ - ١٥٤)

لقد ثبت من هذا أن سيدنا أحمد عليه السلام كان قد عدّل موقفه حول تعريف النبوة عمومًا وحول نبوته خصوصًا - بناء على توجيه وتفهيم من الله تعالى - حيث كان يعتقد في البداية أنه ليس بنبيّ في الواقع، وكان يؤول كلمة "النبي" الواردة في إلهاماته قائلا: إنني سمِّيتُ نبيًّا بمعنى المحدَّث فحسب، ولكن لما كشف الله عليه الحقيقة أعلن صراحةً أنه نبي بكل معنى الكلمة.

ولكن أفراد الجمعية الأحمدية اللاهورية يتشبثون بما قاله عليه السلام في بداية الأمر، غاضين الطرف عما صرّح به وأصرّ عليه بعد تعديل موقفه. أليس ما يفعله هؤلاء هو نفس ما فعله البعض في زمن الرسول ﷺ فاستنكره الله تعالى وأدانه في قوله في القرآن الكريم: ﴿ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض، ويريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلا﴾ (سورة النساء: ١٥١).

أقوال أخرى عن النبوة

وإليكم الآن بعض أقوال لسيدنا أحمد عليه السلام وبعضها بلسان عربي مبين توضح قضية النبوة بكل جلاء كما أنها تدل دلالة بينة على حبه الشديد لسيده ومطاعه محمد ﷺ.

١- قال عليه السلام ما نصُّه:

"إنّا مسلمون.. نؤمن بكتاب الله الفرقانِ، ونؤمن بأنَّ سيّدَنا محمدًا نبيُّه ورسولُه، وأنه جاء بخير الأديانِ، ونؤمن بأنه خاتَمُ

الأنبياءِ لا نبيَّ بعدَه، إلا الذي رُبِّيَ من فيضه وأظهرَه وعْدُه. ولِلّه مكالماتٌ ومخاطباتٌ مع أوليائه في هذه الأمَّة، وإنهم يُعطَون صبغةَ الأنبياء وليسوا نبيّين في الحقيقة، فإنَّ القرآن أكمَلَ وَطَرَ الشريعة، ولا يُعطَونَ إلا فهمَ القرآنِ، ولا يزيدون عليه ولا ينقصون منه، ومن زاد أو نقَصَ فأولئك من الشياطين الفَجَرة.

ونعني بخَتْمِ النبوةِ ختمَ كمالاتِها على نبيِّنا الذي هو أفضلُ رسُلِ اللهِ وأنبيائه، ونعتَقد بأنهُ لا نبيَّ بعدَه إلا الذي هو من أمته ومن أكمَلِ أتباعه، الذي وَجَدَ الفيضَ كلَّه من رُوحانيته وأضاءَ بضيائه. فهناك لا غَيْرَ.. ولا مقامَ الغيرة، وليست بنبوَّةٍ أخرَى ولا محلَّ للحيرة، بل هو أحمدُ تجلَّى في سَجَنْجَلٍ آخرَ، ولا يَغارُ رجلٌ على صورته التي أراه اللهُ في مرآةٍ وأظهَرَ. فإن الغيرةَ لا تهيجُ على التلامذة والأبناءِ، فمَن كان من النبي.. وفي النبي.. فإنما هُوَ هُوَ، لأنه في أَتَمِّ مقامِ الفناء، ومُصبَّغٌ بصبغَته ومُرْتَد بتلك الرداءِ، وقد وجد الوجودَ منهُ وبلغَ منهُ كمالَ النُّشُوِّ والنماءِ. وهذا هو الحقُّ الذي يشهدُ على بركاتِ نبيِّنا، ويُري الناسَ حُسْنَه في حُلَلِ التابعين الفانين فيه بكمال المحبَّة والصفاءِ. ومنَ الجهلِ أنْ يقومَ أحدٌ للمراءِ، بل هذا هو ثبوتٌ من الله لنفْيِ كَوْنه أبترَ، ولا حاجةَ إلى تفصيلٍ لمن تدبّرَ. وإنه ما كان أبا أحد من الرجال من حيْثُ الجسمانية، ولكنه أبٌ من حيثُ فيض الرسالة لمن كُمِّل في الروحانية. وإنه خاتَمُ النبيين وعَلَمُ المقبولين، ولا يدخلُ الحضرةَ أبدًا إلا الذي معه

نقشُ خاتَمه، وآثارُ سُنّته، ولن يُقبلَ عملٌ ولا عبادةٌ إلا بعد الإقرارِ برسالته، والثبات على دينه وملّته. وقد هلكَ من تركَه وما تبعه في جميع سُنَنه، على قَدْر وُسْعه وطاقَته. ولا شريعةَ بعدَه، ولا ناسخَ لكتابه ووَصيَّته، ولا مُبدّلَ لكلمَته، ولا قَطْرَ كمُزْنَته. ومن خرج مثقالَ ذرة من القرآن، فقد خرج من الإيمان. ولن يُفلحَ أحدٌ حتى يتّبعَ كلَّ ما ثبَتَ من نبيِّنا المصطفى، ومَن ترك مقدارَ ذرّة من وصاياه فقد هوَى. **ومَن ادّعَى النبوَّةَ من هذه الأمة، وما اعْتقدَ بأنه رُبِّيَ من سيدنا محمد خيرِ البريِّة، وبأنه ليس هو شيئًا من دون هذه الأُسْوَة، وأنَّ القرآنَ خاتَمُ الشريعة، فقد هلَك وألحَقَ نفسَه بالكَفَرَة الفَجَرَة. ومَن ادّعى النبوةَ ولم يعتقدْ بأنَّه من أمَّته، وبأنه إنما وَجد كلَّ ما وجد من فيضانه**، وأنَّه ثمرةٌ من بستانه، وقطرةٌ من تَهتَانه، وشَعشَعٌ من لَمَعَانه، فهو ملعون ولعنة الله عليه وعلى أنصاره وأتباعه وأعوانه".(مواهب الرحمن، الخزائن الروحانية ج ٥ ص ٢٨٥- ٢٨٧)

٢- قال حضرته عليه السلام مخاطبًا القسيس الأمريكي "دوئي" - الذي هلك نتيجة المباهلة مع المسيح الموعود عليه السلام - ما نصه:

"ووالله، إني أنا المسيح الموعود الذي وُعد مجيئه في آخر الزمن وأيامِ شيوع الضلالة. وإن عيسى قد ماتَ، وإن مذهب التثليث باطل، وإنك تفتري على الله في دعوى النبوّة. والنبوّة قد انقطعت بعد نبينا ﷺ، ولا كتابَ بعد الفرقان الذي هو خير الصحف السابقة، ولا شريعةَ بعد الشريعة المحمّدية، بَيْدَ أني سُمّيتُ نبيًّا على

لسان خير البريّة، وذلك أمرٌ ظِلّيٌ من بركات المُتابَعة، وما أرى في نفسي خيرًا، ووجدتُ كل ما وجدتُ من هذه النفس المقدّسة. وما عَنَى اللهُ من نبوّتي إلا كثرة المكالمة والمخاطبة، ولعنةُ الله على من أراد فوق ذلك، أو حَسِبَ نفسه شيئًا، أو أخرج عُنُقَه من الربقة النبويّة. وإنّ رسولَنا خاتَمُ النبيين، وعليه انقطعت سلسلةُ المرسلين. **فليس حقٌّ أحدٍ أن يدّعي النبوّة بعد رسولنا المصطفى على الطريقة المستقلّة**، وما بقي بعده إلا كثرة المكالمة، وهو بشرط الاتّباع لا بغير متابَعَة خيرِ البريّة. ووالله ما حصل لي هذا المقام إلا من أنوارِ اتّباعِ الأشعّة المصطفوية، **وسُمّيتُ نبيًّا من الله على طريق المجاز لا على وجه الحقيقة**. فلا تهيج ههنا غيرةُ الله ولا غيرةُ رسوله، فإني أُرَبَّى تحت جناح النبيّ، وقدمي هذه تحت الأقدام النبويّة. ثم ما قلتُ من نفسي شيئًا، بل اتّبعتُ ما أُوحِيَ إليّ من ربّي. وما أخاف بعد ذلك تهديدَ الخليقة، وكلٌّ أحدٍ يُسأَل عن عمله يوم القيامة، ولا يخفى على الله خافيةٌ". (الاستفتاء، الخزائن الروحانية ج ٢٢ ص ٦٨٨ -٦٨٩)

٣- وقال ما نصه:

"أيها الفتيان وفقهاءَ الزمان وعلماءَ الدهر وفضلاءَ البلدان.. أَفتُوني في رجل قال إنه من الله، وظهرت له حمايةُ الله كشمس الضّحَى، وتجلّت أنوارُ صدقه كبدر الدّجَى، وأرَى الله له آياتٍ باهرات، وقام لنصرته في كل أمرٍ قضَى، واستجاب دعواتِه في

الأحباب وفي العدا. ولا يقول هذا العبد إلا ما قال النبي ﷺ، ولا يُخرج قدمًا من الهُدى. **ويقولُ إن الله سماني نبيًّا بوحيه، وكذلك سُمِّيتُ من قبل على لسان رسولنا المصطفى***. **وليس مُراده من النبوة إلا كثرةُ مكالمة الله وكثرة أنباءٍ من الله وكثرة ما يُوحَى. ويقول: ما نَعني من النبوة ما يُعْنَى في الصَّحف الأولى، بل هي درجةٌ لا تُعطَى إلا من اتّباع نبينا خيرِ الوَرى. وكل مَنْ حَصُلَت له هذه الدرجة.. يُكلِّم اللهُ ذلك الرجلَ بكلام أكثرَ وأجلى، والشريعةُ تبقى بحالها.. لا يُنقَصُ منها حكم ولا تزيدُ هُدًى.**

ويقول إني أحدٌ من الأمة النبوية، ثم مع ذلك **سمّاني الله نبيًّا** تحت فيض النبوة المحمدية، وأوحى إليَّ ما أوحى. **فليست نبوتي إلا نبوته، وليس في جُبَّتي إلا أنواره وأَشعَّتُه، ولولاه لما كنتُ شيئًا يُذكَرُ أو يُسمَّى.** وإن النبي يُعرَفُ بإفاضته، فكيف نبيّنا الذي هو أفضل الأنبياء وأزيَدُهم في الفيض، وأرفَعُهم في الدرجة وأعلى؟ وأي

* الحاشية: **وإن قال قائل: كيف يكون نبي من هذه الأمة وقد ختم الله على النبوّة؟** فالجواب إنه ﷻ ما سمّى هذا الرجل نبيّا إلا لإثبات كمال نبوّة سيدنا خير البرية، فإن ثبوت كمال النبي لا يتحقق إلا بثبوت كمال الأمّة، ومن دون ذلك ادّعاء محضٌ لا دليلَ عليه عند أهل الفطنة. ولا معنى لختم النبوّة على فرد من غير أن تُختَتَم كمالاتُ النبوّة على ذلك الفرد، ومن الكمالات العظمى كمالُ النبي في الإفاضة، وهو لا يثبت من غير نموذج يوجد في الأمّة. **ثم مع ذلك ذكرتُ غير مرّة أن الله ما أراد من نبوّتي إلا كثرة المكالمة والمخاطبة،** وهو مُسَلَّم عند أكابر أهل السُنّة. فالنـــزاع ليس إلا نـــزاعًا لفظيًّا. فلا تستعجلوا يا أهل العقل والفطنة. ولعنة الله على من ادّعى خلاف ذلك مثقال ذرّة، ومعها لعنة الناس والملائكة. منه.

شيءٍ دينٌ لا يضيء قلبًا نورُه، ولا يُسكِّن الغليلَ وُجُورُه، ولا يتغلغل في الصدور صدورُه، ولا يُثْنَى عليه بوصفٍ يُتمّ الحجةَ ظهورُه؟ وأيُّ شيء دينٌ لا يُميِّز المؤمنَ من الذي كفر وأبى، ومَن دخله يكون كمثل مَن خرج منه، والفرقُ بينهما لا يُرى؟ وأي شيء دينٌ لا يُميتُ حيًّا من هواه، ولا يُحيي بحياة أخرى؟ ومَن كان لله كان الله له.. كذلك خلت سنَّتُه في أممٍ أولى. والنبي الذي ليس فيه صفةُ الإفاضة.. لا يقوم دليلٌ على صدقه، ولا يعرفه من أتى، وليس مثله إلا كمثل راعٍ لا يهُشُّ على غَنَمِه ولا يسقي ويُبعدها عن الماء والمرعى.

وتعلمون أن ديننا دين حيٌّ، ونبيّنا يُحيي الموتى، وأنه جاء كصيّبٍ من السماء ببركات عظمى، وليس لدينٍ أن يُنافس معه بهذه الصفات العليا. ولا يحطّ عن إنسان ثقلَ حجابه، ولا يُوصِلُ إلى قصرِ الله وبابه، إلا هذا الدين الأجلى، ومَن شك في هذه فليس هو إلا أعمى". (الاستفتاء، الخزائن الروحانية ج ٢٢ ص ٦٣٦ - ٦٣٨)

٤- ثم يقول ما تعريبه:

"وإنني أقسم به (ﷻ) أنه تعالى كما شرَّف بالمكالمة والمخاطبة إبراهيمَ وإسحاق وإسماعيل ويعقوب ويوسف وموسى والمسيح ابن مريم، ثم في الأخير كلَّم نبيَّنا ﷺ - بحيث كان الوحي النازل عليه أوضحَ وأطهرَ ما يكون - كذلك تمامًا شرَّفني أنا أيضًا بمكالمته ومخاطبته. ولكن ما أُعطيتُ هذا الشرف إلا بسبب اقتدائي الكامل

بسيدنا محمد ﷺ. فلو لم أكن من أمته وما اقتديت به لما نلتُ شرف المكالمة والمخاطبة أبدًا، وإن كانت أعمالي مثل جبال الدنيا كلها. لأن النبوات كلها قد انقطعت ما عدا النبوة المحمدية. **لا يمكن أن يأتي نبي بشرع جديد، ولكن يمكن أن يكون نبي بغير شرع جديد ولكن بشرط أن يكون من الأُمة أولا. فبناءً على ذلك أنا من الأُمة ونبي أيضًا. وإن نبوتي.. أعني المكالمة والمخاطبة الإلهية.. لهي ظل لنبوة النبي ﷺ، وليست نبوتي بشيء أكثر من ذلك، بل إنها تلك النبوة المحمدية التي ظهرت فيّ. وبما أنني مجرد ظلّ ومن الأمة لذا لا يسبب ذلك نيلاً من شأنه ﷺ**". (التجليات الإلهية، الخزائن الروحانية ج٢٠، ص٤١١- ٤١٢، تم تأليفه في ١٩٠٦ وتم طبعه في ١٩٢٢)

٥ - وقال أيضًا ما تعريبه:

"ولا يغيبنّ عن البال أن كثيرًا من الناس ينخدعون لدى سماع كلمة "نبي" في دعواي، ظانين وكأنني قد ادعيت تلك النبوة التي نالها الأنبياء في الأزمنة الخالية بشكل مباشر. إنهم على خطأ في هذا الظن. أنا لم أدّعِ بذلك قط، بل - تدليلا على كمال الفيوض الروحانية للنبي ﷺ - قد وهبتْ لي الحكمةُ الإلهية هذه المرتبةَ، حيث أوصلتني إلى درجة النبوة ببركة فيوضه ﷺ. **لذلك لا يمكن أن أُدعى نبيًّا فقط، بل نبيًّا من جهة**، وتابعا للنبي ﷺ ومن أُمته. **وإن نبوتي ظلٌّ لنبوة النبي ﷺ، وليست بنبوة أصلية. ولذلك فكما أنني سُمِّيتُ - في الحديث الشريف وفي إلهاماتي - نبيًّا كذلك سُمِّيتُ**

تابعا للنبي ﷺ ومن أمته أيضًا، إيذانًا بأن كل ما يوجد فيّ من كمال إنما كان بسبب اتّباعي للنبي ﷺ وبواسطته". (حقيقة الوحي، الخزائن الروحانية ج ٢٢، ص ١٥٤، الهامش، طبعة ١٩٠٧)

٦- وقال ما تعريبه:

"إنما الإله الحق مَن بَعث رسوله في قاديان". (دافع البلاء، الخزائن الروحانية ج ١٨ ص ٢٣١)

٧- يقول حضرته عليه السلام ما تعريبه:

"لم يسبق في الدنيا نبي إلا وقد أُعطيتُ اسمه. فكما سماني الله عز وجل في "البراهين الأحمدية" فإني آدم، وإني نوح، وإني إبراهيم، وإني إسحاق، وإني يعقوب، وإني إسماعيل، وإني موسى، وإني داود، وإني عيسى بن مريم، وإني محمد ﷺ.. أي بصورة ظلّية. لقد سماني الله في الكتاب نفسه بالأسماء المذكورة كلها وقال عني: "جَرِيُّ الله في حلل الأنبياء".. فلا بد أن يوجد في نفسي شأنُ كل نبي". (حقيقة الوحي، الخزائن الروحانية ج ٢٢ ص ٥٢١)

٨- وقال ما تعريبه:

"لقد استخدم الله تعالى في وحيه كلمةَ النبوة والرسالة في حقي مئاتِ المرات، ولكن المراد من هذه الكلمات هو تلك المكالمات والمخاطبات الإلهية التي هي كثيرة ومشتملة على أنباء الغيب، لا أكثر من ذلك ولا أقل. لكل أن يختار في حديثه مصطلحًا، لقولهم: لكل أن يصطلح. فهذا مصطلَح إلهي حيث أطلق هو عز وجل كلمةَ

النبوة على كثرة المكالمة والمخاطبة. أي تلك المكالمات التي تحتوي على أخبار غيبية كثيرة. واللعنة على من يدعي النبوة متخلّيًا عن فيض النبي ﷺ. ولكن نبوتي هذه ليست بنبوة جديدة، بل هي نبوة النبي ﷺ في الحقيقة، وتهدف إلى نفس الهدف وهو إظهار صدق الإسلام على الدنيا". (جشمه معرفت (أي عين المعرفة)، الخزائن الروحانية ج ٢٣ ص ٣٤١)

٩- ثم يقول عليه السلام ما تعريبه:

"إنني أؤمن برسوله (أي محمد ﷺ) بصدق القلب، وأعلم أن النبوات كلها قد خُتمت عليه، وأن شريعته خاتمة الشرائع، إلا أن هناك نبوة لم تنقطع، أي النبوة التي توهب نتيجةَ الاقتداء الكامل به ﷺ، والتي تستنير بمصباحه، فإنها لم تنقطع لأنها نبوة محمد ﷺ أي ظلها، وهي بواسطتها، وهي مَظهرها، ومستقاة بفيضها". (جشمه معرفت، الخزائن الروحانية ج٢٣ ص ٣٤٠، طبعة ١٩٠٨)

١٠- ثم لماذا تخفي الجمعية اللاهورية عن الناس أن سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام قد ألف كتابه "إزالة خطأ" خصيصًا لتوضيح هذه القضية، ولم يكن ثمة هدف من تأليف هذا الكتاب سوى تدارك هذا الخطأ. فقد وضح فيه قائلا:

"حيثما أنكرت نبوتي ورسالتي فبمعنى أنني لست حامل شرع مستقل، كما أنني لست بنبي مستقل. ولكن حيث إني قد تلقيت علمَ الغيب من الله تعالى بواسطة رسولي المقتدى ﷺ، مستفيضًا

بفيوضه الباطنة، ونائلا اسمَه*، فإنني رسول ونبي، ولكن بدون أي شرع جديد. ولم أنكر أبدًا كوني نبيًّا من هذا المنطلق، بل إن الله تعالى قد ناداني نبيًّا ورسولاً بنفس هذا المعنى. لذلك لا أنكر الآن أيضا كوني نبيًّا ورسولاً بهذا المفهوم". (إزالة خطأ، الخزائن الروحانية ج ١٨ ص ٢١٠ -٢١١)

وأضاف قائلا:

"لا بد من أن تتذكروا أمرًا هامًا ولا تنسوه أبدًا وهو أنه بالرغم من أنني قد نوديتُ بكلمات "نبي" و"رسول" إلا أنني قد أُخبرتُ من عند الله تعالى أن كل هذه الفيوض لم تنـــزل علي مباشرة، وإنما ببركة الإفاضة الروحانية من شخصية مقدسة في السماء.. أعني محمدًا المصطفى ﷺ. فبالنظر إلى هذه الوسيلة، ومن خلالها، وبفضل نيلي اسمَيه محمد وأحمد.. فأنا رسول ونبي أيضًا. أي أنني مرسل، وأتلقى أنباء الغيب من الله تعالى. وهكذا بقي خاتم "ختم النبوة" مصونًا، لأنني حَظِيت بذلك الاسم على سبيل الانعكاس والظِّلّية من خلال مِرآة المحبة. ولو أن أحدًا غضب من هذا الوحي الإلهي وقال: لماذا سماني الله نبيًّا ورسولاً فلا شك أن هذا يدل على حمقه". (إزالة خطأ، الخزائن الروحانية ج ١٨ ص ٢١١)

* أي: اسم محمد وأحمد ﷺ. (المترجم)

١١- ثم لماذا تتناسى الجمعية اللاهورية إعلان المسيح الموعود عليه السلام الذي صدع به من بلدهم ردًّا على المحرفين من سكانها، وتوضيحًا لمسألة النبوة نفسها؟

لقد دعا سيدنا أحمد عليه السلام - خلال سفره الأخير إلى مدينة لاهور وقبل وفاته ببضعة أيام فقط - بعض الشخصيات المحترمة والبارزة على العَشاء، حيث ألقى خطابًا أيضًا. ونشرت جريدة "أخبار عام" الصادرة في لاهور قبل ثلاثة أيام من وفاته عليه السلام خبرًا بأنه قد أنكر نبوته في خطابه المذكور. فلما علم حضرته عليه السلام كتب رسالة توضيحية. علمًا أن حضرته عليه السلام قد حرر هذه الرسالة في ٢٣ مايو/ أيار ١٩٠٨م، ونُشرت في جريدة "أخبار عام" نفسها في ٢٦ مايو/ أيار ١٩٠٨م أي يوم وفاته عليه السلام. فقال في هذه الرسالة:

"وَلْيَكُنْ واضحًا، أن كل ما قلت أثناء خطابي في هذا المجلس إنما هو أنني لم أزل أُخبر الناس بواسطة كتبي - وها إني أكشف لهم الآن أيضًا - أنني أُتَّهَم باطلاً بأني قد ادعيتُ النبوة بحيث لا علاقة لي بالإسلام.. أي وكأني أعتبر نفسي **نبيًّا مستقلا بحيث لا أرى من حاجة لاتّباع القرآن الكريم، وأتخذ لي شهادةً مستقلّةً، وقبلةً مستقلّة، وأنسَخ شرع الإسلام، وأخرج عن طاعة النبي ﷺ والاقتداء به. إنها لتهمة باطلة تمامًا**. وإن دعوى النبوة كهذه كفر عندي. وليس اليوم، بل لم أزل أسجل في كل كتاب لي دومًا أنني

لا أدعي بمثل هذه النبوة أبدًا، وأنها تهمة باطلة تُوجَّه إلي. والأساس الذي أدّعي النبوة بناء عليه إنما هو أنني أتشرف بكلام الله تعالى. إنه يحاورني ويكلّمني بكثرة، ويجيب على أسئلتي، ويُظهرني على كثير من أنباء الغيب، ويكشف لي أسرار المستقبل بحيث إنه لا يكشفها لأحد ما لم يكن محظوظًا بقرب خاص من عنده. وبسبب كثرة هذه الأمور **فقد سماني نبيًّا**.

وإنني نبي وفق حكم الله تعالى. ولو أنني أنكرت ذلك لكنت عاصيًا. وما دام الله هو الذي سماني نبيًّا فكيف يمكن أن أنكر ذلك. ولسوف أبقى ثابتًا على هذا الموقف إلى أن أرحل من هذه الدنيا. غير أنني لست بنبيٍ بحيث أنفصل عن الإسلام أو أنسخ حكمًا من أحكامه. كلا، بل إن رقبتي تحت نِير القرآن الكريم، وليس لأحد أن ينسخ حتى نقطة أو حركة من القرآن الكريم".

احتجاجهم بكلمة "نبي على سبيل المجاز والاستعارة"

أما فيما يتعلق بكلمة المجاز والاستعارة، فهذه الخدعة يمكن أن تنطلي على من لم يقرأ كل ما كتبه سيدُنا أحمدُ الحَكَمُ العَدْلُ عليه السلام، لا على الذين قرؤوا وآمنوا بكل كلمة خرجت من فمه أو قلمه المباركَين. **فهو بنفسه قد فسر في مثل هذه الأماكن كلها مرادَه من كونه نبيًّا غير مستقلّ أو نبيًّا على سبيل المجاز والاستعارة.**

كما يتضح ذلك من المرجع المذكور آنفًا، وأيضًا مما قاله في العبارة التالية ما نصه:

"إنّ رسولَنا خاتَمُ النبيين، وعليه انقطعت سلسلةُ المرسلين. **فليس حقٌّ أحد أن يدّعي النبوّة بعد رسولنا المصطفى على الطريقة المستقلّة**، وما بقي بعده إلا كثرة المكالمة، وهو بشرط الاتّباع لا بغير متابَعَة خيرِ البريّة. ووالله ما حصل لي هذا المقام إلا من أنوارِ اتّباعِ الأشعّة المصطفوية، وسُمّيتُ نبيًّا من الله على طريق المجاز لا على وجه الحقيقة. فلا تهيج ههنا غيرةُ الله ولا غيرةُ رسوله، **فإني أُرَبَّى تحت جناح النبيّ، وقدمي هذه تحت الأقدام النبويّة**". (الاستفتاء، الخزائن الروحانية ج ٢٢ ص ٦٨٩، طبعة ١٩٠٧)

أفلا يرون أنه عليه السلام بنفسه قام بتوضيح مراده من المجاز والاستعارة في المكان نفسه، ألا وهو أنه ليس بنبي مستقل عن النبي ﷺ، ولا صاحب شرع جديد، ولا يعني من نبوته إلا كثرة المكالمة، وأنه من أمته وتابع لــه ﷺ، وأنه يربّى تحت جناح النبي ﷺ، وأنه تلميذه ﷺ، فلا تهيج غيرةُ الله ولا غيرةُ نبيه على كونه نبيًّا تابعًا لــه ﷺ؟

فما دام حضرتُه قد فسر بنفسه وبكل وضوح مرادَه من كونه نبيًّا غير مستقل أو نبيًّا على سبيل المجاز والاستعارة، فلا يحق لهم أن يفسروها بحسب أهوائهم، ولا حاجة أن يُقوِّلوه ما لم يقل.

"شهد شاهد من أهلها"

وإذا كانوا لا يرون الكفاية فيما بيّنّا إلى الآن فليقرؤوا ما قاله الشيخ عبد الرحمن المصري – قبل أن يُطرَد من نظام الجماعة التابعة للخلافة، ويلتحق بالجمعية الأحمدية اللاهورية – مفسِّرًا كونه ﷵ "نبيًّا على سبيل المجاز"، في شهادة خطية أدلى بها في إحدى المناسبات:

"أعتبر حضرتَه ﷵ الآن أيضًا **نبيًّا على سبيل المجاز.. أي نبيًّا بدون أي شرع جديد، ونبيًّا حصل على درجة النبوة بفضل اتباعه للنبي ﷺ وببركة تفانيه في طاعته ﷺ، وبصفته بروزًا كاملا له ﷺ. وإن عقيدتي هذه تتأسس على أقوال وكتابات سيدنا الإمام المهدي ﷵ وعلى العقيدة المتّفَق عليها لدى الجماعة الأحمدية**". (بقلم: عبد الرحمن، مدير المدرسة الأحمدية (بقاديان)، ٢٤ أغسطس/ آب ١٩٣٥)

ثم إن المجاز والحقيقة أمر نسبي، فكل شيء في حد ذاته حقيقة، ولكنه قد لا يُعتبر حقيقةً بالمقارنة مع شيء آخر، بل يصير إزاءه مجازًا.

علمًا أن سيدنا أحمد ﷵ قد استخدم في كتبه كلمة "النبي الحقيقي" أحيانًا بمعنى النبي التشريعي والمستقل، وأحيانًا أخرى بمعنى النبي التشريعي فحسب. وإننا لا نعتبره ﷵ نبيًا حقيقيًّا بهذا المعنى والمصطلح، ولكنه نبي ظلي كامل لكونه ظلا أي انعكاسًا كاملا للنبي ﷺ. والنبوة الظلّيّة الكاملة في حد ذاتها حقيقة وهي

أحد أنواع النبوة، كما صرح بذلك سيدنا أحمد عليه السلام بقوله: "هناك نبوة لم تنقطع، أي النبوة التي توهب نتيجةَ الاقتداء الكامل به ﷺ، والتي تستنير بمصباحه، فإنها لم تنقطع لأنها نبوة محمد ﷺ أي ظلها". (جشمه معرفت، الخزائن الروحانية ج٢٣ ص ٣٤٠)

ونستطيع القول إنه عليه السلام كان يقصد بالحقيقي في النبوة أو غيرها هو ما بلغ حد الكمال. وتبسيطًا لموقفنا نورد هنا استخدامات سيدنا أحمد عليه السلام لكلمتي "الحقيقي" و"المجازي". يقول حضرته:

١- "لاشك أن نبينا ﷺ كان آدمَ الثانيَ من حيث توطيد الروحانية، بل الحق **إنه هو آدم الحقيقي**، الذي بواسطته وبفضله بلغت سائرُ الفضائل الإنسانية حدَّ الكمال". (ليكجر سيالكوت، (أي محاضرة سيالكوت)، الخزائن الروحانية ج ٢٠ ص ٢٠٧)

٢- ويقول حضرته عليه السلام مقارنًا الكتب السابقة مع القرآن الكريم:

"**لم تكن تلك الأسفار كتبًا حقيقية**، وإنما كانت بمثابة عجالة لسد الحاجات الوقتية. **لم ينـــزل إلى الدنيا كتاب حقيقي** لخير الناس إلى الأبد **إلا كتابًا واحد**". (مِنن الرحمن، الخزائن الروحانية ج ٩ ص ١٥٢)

هنا نسأل أعضاء الجمعية الأحمدية اللاهورية: ما دام النبي ﷺ هو آدم الحقيقي عند المسيح الموعود عليه السلام أفلم يكن سيدنا آدم عليه السلام في حد ذاته آدم في الحقيقة؟ ثم ما دامت التوراة والزبور

والإنجيل ليست كتبًا حقيقية عند سيدنا أحمد عليه السلام، فما هي إذًا يا ترى؟ وإذا كان الأنبياء من غير سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ليسوا بأنبياء حقيقيين فما هي صفتهم إذًا؟

الواقع أنها كانت كتبًا حقيقية في حد ذاتها، كما كان آدم وموسى وداود وعيسى وغيرهم في حد ذاتهم رسلا في الحقيقة، ولكن لم تكن تلك الأسفار كتبًا حقيقية إزاء القرآن العظيم، كما لم يكن هؤلاء رسلا حقيقيين مقارنة بنبينا ﷺ، وما داموا ليسوا رسلا حقيقيين إزاءه ﷺ فهم رسل مجازيون. وهذا هو المراد من كون سيدنا المسيح الموعود عليه السلام نبيًّا مجازيًّا.

٣- ويقول سيدنا أحمد عليه السلام:

"ليس في الدنيا **مهدي كامل حقيقي إلا واحد أعني محمدًا المصطفى** ﷺ الذي كان أُمِّيًّا محضًا". (أربعين رقم ٢، الخزائن الروحانية ج ١٧ ص ٣٦٠)

٤- "لم يأت في الدنيا **مهدي كامل وحقيقي** إلا واحد لم يتعلم ولا حرفًا واحدًا من أي معلم سوى ربِّه". (تحفة جولروية، الخزائن الروحانية ج ١٧ ص ٢٥٥)

مما لا شك فيه أن سيدنا المسيح الموعود عليه السلام في حد ذاته مهدي حقيقي، ولكنه ليس بمهدي حقيقي إزاء النبي الكريم ﷺ شأنَ الأنبياء الآخرين. وبالمثل كان حضرته عليه السلام في حد ذاته نبيًّا كاملا حقيقيًّا، ولكن كل ما ناله عليه السلام من درجة إنما كان مجازًا

وظلا، بالنظر إلى النبي الكريم ﷺ. ومن أجل ذلك أعلن حضرته عليه السلام: "سُمّيتُ نبيًّا من الله على طريق المجاز لا على وجه الحقيقة".

فلا ينبغي لأحد أن ينخدع أو يخدع بكلمة "المجاز" الواردة هنا، فيكذّب الواقعَ، فالمجاز هنا أمر نسبي، لأن كل ما يناله أحد من الأمة من درجة فهي رغم كونها في حد ذاتها حقيقةً، ولكنها بالنظر إلى مقام النبي الكريم ﷺ تصبح مجازًا أي ظلا وانعكاسًا، لأن التابع للنبي ﷺ الذي هو من أمته أيضا لم يحظَ بهذه الدرجة إلا ببركة اتّباعه للنبي ﷺ، كما صرّح بذلك سيدنا أحمد عليه السلام قائلا:

"من المحال كليةً أن نحصل على أية درجة من الكمال والشرف، أو نحرز أي مقام من العزة والقربة إلا باتباع صادق وكامل لنبينا الكريم ﷺ. إن كل ما نحصل عليه إنما نحظى به على سبيل الظلية وبواسطته". (إزالة أوهام، الخزائن الروحانية ج ٣ ص ١٧٠)

إن العبارة صريحة في معناها بأن كل مؤمن من الأمة إنما هو مؤمن على سبيل الظلية، وأن كل ولي أو غوث أو قطب أو **محدَّث** إنما يتشرف بهذه الدرجة على سبيل الظلية. إذًا فكما أن كلمة "على سبيل الظلية" لا تنفي كون أحد من الأمة مؤمنًا أو وليًّا أو غوثًا أو محدَّثًا في الحقيقة والواقع، وإنما تشير إلى الواسطة التي نال بها هذه الدرجة، كذلك تمامًا فإن تعبيرات كمثل "نبيّ ظليّ" أو "نبيّ على سبيل الظلية" لا تنفي كون سيدنا أحمد عليه السلام نبيًّا في الحقيقة، وإنما تشير إلى الواسطة المحمدية التي نال بها هذه الدرجة.

محدَّث حقيقي أم مجازي؟

انتبهوا يا أبناء الجمعية الأحمدية اللاهورية، فبحسب هذه العبارة لا ينال أحد من الأمة أي درجة حتى درجة "المحدَّث" أيضًا إلا على سبيل الظلية. فهل تعتبرون سيدنا أحمد عليه السلام محدَّثًا على سبيل الحقيقة، أم على الظلية فقط - أي محدَّثًا مجازيًّا لا علاقة له عندكم بالمحدَّث الحقيقي إطلاقًا؟!

مسيح موعود حقيقي أم مجازي؟

كما نرجو من هؤلاء أن يقرؤوا القول التالي لسيدنا أحمد عليه السلام:

"إن هذا العبد المتواضع هو نفس المسيح الموعود - على سبيل المجاز والروحانية - الذي أخبر عنه القرآن والحديث". (إزالة الأوهام، الخزائن الروحانية ج ٣ ص ٢٣١)

أفلا ترون أنه عليه السلام قد استخدم عن مسيحيته أيضًا كلمة المجاز تمامًا كما استخدمها عن نبوته؟ فهل تؤمنون بكونه عليه السلام المسيح الموعود في الواقع والحقيقة، أم أنه ليس - عندكم - المسيح الموعود حقيقةً، وإنما على سبيل المجاز والظلية فقط؟!

واعلموا أنه لا مناص لكم من أن تؤمنوا بأنه المسيح الموعود في الواقع والحقيقة، لأنه عليه السلام قد أعلن: "إن الذي لا يؤمن بأنني أنا

المسيح الموعود والمهدي المعهود **في الواقع** فليس من جماعتي".
(كشتئ نوح – أي سفينة نوح، الخزائن الروحانية ج ١٩ ص ١٩)

لقد ثبت مما أسلفنا أن المسيح الموعود عليه السلام لم يستخدم تعبيرات مثل "نبي تابع"، "نبي ظلي"، "نبي مجازي"، "نبي بروزي" "نبي طفيلي" "نبي غير حقيقي" و"نبي ناقص" إلا ليؤكد على أنه ليس بنبي مستقل، ولا صاحب شرع جديد، وإنما هو نبي تابع للمصطفى ﷺ كاملَ الاتباع، وأنه لم يَحظَ بهذه الدرجة إلا ببركة اتّباعه للنبي الكريم ﷺ، وبواسطة الفيوض الروحانية المحمدية، وأنها موهبة إلهية فحسب، ودليل واضح على عظمة الفيوض المحمدية، ﴿ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم﴾ (الجمعة:٥).

سؤالان هامّان

أولاً– إذا لم يكن سيدنا أحمد عليه السلام نبيًا في الواقع والحقيقة، فلماذا أثار القلاقل والمشاكل ضد نفسه، وأقام الدنيا وأقعدها بإعلاناته المتكررة والملحة بأنه نبي؟ لماذا قال بشيء لا وجود له ولا حقيقة له؟ هذا لا يفعله أي رجل رشيد سليم العقل، ناهيك عن رجل اختاره الله على علمٍ لهداية القوم! ألم تعلموا يا أبناء الجمعية اللاهورية أن إعلانه عن نبوته هو الذي حال كأكبر سد عائق دون تصديق الناس به؟ ألم تقرؤوا أن المشايخ، بما فيهم الشيخ

البطالوي، طالبوه مرارًا أن يسحب دعوى النبوة فيصدقونه؟ فسؤالنا إليكم: لماذا نفّر العالم هكذا من تصديقه، وبالتالي أخّر أيام غلبة الإسلام؟. لم لم يسحب دعوى النبوة - التي هي عندكم مجرد وهم فحسب وليست حقيقةً - حتى يجتمع المشايخ وأتباعهم تحت لوائه أفواجًا، كما تمنيتم وحاولتم عبثًا بعد انشقاقكم؟

وثانيًا- إذا كان حضرتُه عليه السلام يصرّ على نبوته - أيًّا كان شكلها وحقيقتها - لهذه الدرجة وبهذه الصراحة وبهذا الإلحاح وبهذا التكرار، فلم لا تفعلون كما فعل، ولم لا تقولون كما قال، ولم لا تُعلنون نبوته كما أعلن، ولم لا تصروّن عليها كما أصرّ؟ لم لا تقولون الحق كله كما فعل هو عليه السلام؟ تُبدون منه قليلا وتخفون كثيرًا؟ ما برح سيدكم عليه السلام حتى آخر لحظة من حياته يعلن: "إني نبي وفق حكم الله تعالى، ولو أنكرت ذلك لكنت عاصيًا"، ولكن عجيب أمركم، تدّعون طاعته أكثر من الآخرين، ومع ذلك تنكرون نبوته بهذه الجسارة! أنفعتكم هذه المداهنة عند أهل الدنيا؟ أم ستنفعكم عند الله تعالى؟ كلا، ثم كلا، فالله لا يحب المداهنين.

لقد ظننتم أن المسلمين الآخرين سوف يقبلونكم في صفوفهم بسبب هذه الخطوة، فكفرتم بنبوة المسيح الموعود والمهدي المعهود عليه السلام لكي تُرضوهم، واللهُ ورسوله أحقُّ أن تُرضوه لو كنتم تعلمون. فلم تنفعكم هذه المداهنة شيئًا، إذ لا تزالون كافرين في أعينهم، وأصبحتم مذبذبين بين ذلك، لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء!

رجاء لوجه الله

وأخيرًا وليس آخرًا، أرجو من هؤلاء رجاءً لوجه الله تعالى أن يفكّروا مليًّا وبهدوء فيما يقولون ويفعلون. يمكن أن تقرءوا كل ما أوحي إلى المسيح الموعود عليه السلام من إلهامات فلن تجدوا فيها إلهامًا واحدًا يقول إنك لست نبيًّا ولا رسولا. إنما تجدون فيها إنك نبي، إنك رسول، إنك من المرسلين، إنك نذير - علمًا أن كلمة "نذير" قد وردت في القرآن الكريم ٤٤ مرة، وفي كل مرة جاءت بمعنى النبي والرسول، ولم تُستخدم لغير الرسول قط. نعم هناك إلهاماته عليه السلام التي تخبر أن أعداءه سوف ينكرون نبوته، حيث ورد:

١- "وقالوا: لستَ مرسَلا. قل كفى بالله شهيدًا بيني وبينكم ومَن عنده علم الكتاب". (حقيقة الوحي، الخزائن الروحانية ج ٢٢ ص ٩٤).

٢- "سيقول العدو لستَ مرسَلا. سنأخذه مِن مارنٍ أو خرطومٍ". (ضميمة تحفة غولروية ٢، الخزائن ج ١٧ ص ٧٠).

كما أناشدهم الله تعالى أن يعيدوا قراءة هذه الآية القرآنية قراءةً متأنية مع خشية الله: ﴿إن الذين يكفرون بالله ورسله، ويريدون أن يفرّقوا بين الله ورسله، **ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض، ويريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلا** أولئك هم الكافرون حقًّا وأعتدنا للكافرين عذابًا أليمًا﴾ (سورة النساء: ١٥١ - ١٥٢).

الوسوسة الثانية

والوسوسة الثانية التي قاموا بإثارتها على الإنترنت هي: إن الخلفاء الأحمديين قد فسّروا نبوة سيدنا أحمد عليه السلام تفسيرًا مخالفًا لما أراده هو نفسه، لأنهم اعتبروه نبيًّا مستقلا، وكفّروا المسلمين الآخرين، واعتبروا أنفسهم أمة مستقلة منفصلة عن المسلمين الآخرين، ومع ذلك يقولون للناس خداعًا أننا لم نعتبره نبيًّا مستقلاً ولا نكفّر إلا من كفَّرَنا أوّلاً. والدليل على أنهم يعتبرون أنفسهم أمة مستقلة ويعتبرون المسلمين الآخرين كفارًا هو أنهم قطعوا كل صلة معهم، حيث لا يصلّون وراءهم، ولا يصلّون على موتاهم، ولا يتزاوجون معهم؟

وأضافوا قائلين: سيقول لك القاديانيون إن المسيح الموعود عليه السلام نفسه قد نهى عن الصلاة وراء المسلمين غير الأحمديين، ولكن الواقع أنه عليه السلام نهى عن الصلاة وراءهم في ظروف معينة، بمعنى أنه منع من الصلاة وراء المكفِّرين فقط، أما الذين لا يؤمنون بالمسيح الموعود ولا يكفرّونه فلم ير بأسًا في أداء الصلاة وراءهم؟

الجواب:

الحق أن الخلفاء الكرام لم يحرّفوا مفهوم نبوة سيدنا أحمد عليه السلام، فلم يعتبروه نبيًّا مستقلا، ولم يكفّروا المسلمين الآخرين، ولم يفصلوا الأحمدية عن الأمة الإسلامية أبدًا، وإنما اتبعوا تعاليم سيدنا

أحمد عليه السلام كلها نصًّا وروحًا. وكشفًا لهذه الحقائق نتناول الآن – بعون الله تعالى – هذه القضايا وفقًا للترتيب التالي: قضية التكفير، وقضية الصلاة، وقضية الجنازة وقضية الزواج.

خَلْفية هذه التعليمات

ولكن قبل تسجيل هذه التعليمات الصريحة نود أن نوضح هنا خلفيتها. الحق أن المشايخ أنفسهم كانوا قد بدءوا بإصدار فتاوى التكفير ضد مؤسس الجماعة الإسلامية الأحمدية وأتباعه، ونهوا المسلمين الآخرين عن التزاوج مع الأحمديين، والصلاة وراءهم، ومن ناحية أخرى منعوا الأحمديين قسرًا أن يصلّوا وراءهم، وأخرجوهم من مساجدهم، بل انتزعوا من الأحمديين مساجدهم التي بناها آباؤهم، وأجبروهم على أن يبنوا مساجد أخرى، وأن يدفنوا موتاهم بعيدًا عن مقابر المسلمين الآخرين. وإليكم بعضًا من هذه الفتاوى على سبيل المثال لا الحصر.

لقد أفتى المولوي عبد الصمد الغزنوي ضد الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام قائلا:

"إنه مُضِلّ، مرتد متستِّر، بل هو أضلُّ من شيطانه الذي يعبث به، ولو مات على اعتقاده هذا فيجب ألا تُصلى عليه صلاة الجنازة، ولا يُدفَن في مقابر المسلمين حتى لا يتأذى منه أصحابُ القبور". (إشاعة السنة ج ١٣ رقم ٧ عام ١٨٩٠م صفحة ١٠١)

وأفتى المولوي ميانْ نذير حسين الدهلوي المسمى بـ "شيخ الكل" عن حضرته عليه السلام:

"إنه خارج عن أهل السنة، ومسلُكه مسلك الملاحدة الباطنية وأهل الضلال. فبناء على ادعائه وإشاعته الأكاذيب ومسلكه الملحد يمكن تسميته دجالا من الدجالين الثلاثين الوارد ذكرُهم في الحديث. أتباعه وندماؤهم ذُرّية الدجال. إنه مفتر على الله، وتأويلاته إلحادٌ وتحريف. إنه يكذب ويدلّس... وكلٌّ ما قلناه ردًّا على سؤال السائل، وما أصدرناه من الفتوى بحق القادياني هو صحيح...والآن يجب على المسلمين أن يتجنبوا هذا الكاذب الدجال، وألا يتعاملوا معه معاملات دينية مثلما تكون بين أهل الإسلام، وألا ينشئوا علاقات الحب معه، وألا يبدؤوه بالسلام، وألا يدعوه في وليمة مسنونة، وألا يقبلوا دعوته، وألا يصلّوا وراءه، وألا يصلّوا عليه صلاة الجنازة..." (إشاعة السنة النبوية، ج ١٣ رقم ٧ ص ٤٠-٤١-٨٥ عام ١٨٩٠م)

وقال القاضي عبيد الله المدراسي في فتواه:

"الذي يتبعه هو الآخر كافر ومرتد. ونكاح المرتد يفسخ شرعًا، تحرم عليه امرأته، وإذا جامَعَ امرأته فقد زنا، وأولاده في هذه الحالة يكونون أولاد الزنا. ولو مات المرتد مثله بغير التوبة فلا تصلُّوا عليه صلاة الجنازة، ولا تدفنوه في مقابر المسلمين، بل ارموا به في الحفرة مثل الكلاب بغير غسل وكفن."

(فتوى در تكفير منكر عروج جسمي ونزول عيسى عليه السلام أي: الفتوى في تكفير مَن أنكر صعود عيسى عليه السلام الجسدي ونزوله، الطبعة الأولى ص ٦٦-٦٧ عام ١٣١١ الهجري، المطبعة المحمدية مدراس بالهند)

ولم يقتصر هؤلاء على نشر هذه الفتاوى القاسية على نطاق واسع عبر الجرائد والكتب فقط، بل عملوا بحسبها على صعيد الواقع، وأجبروا عامة الناس على تطبيقها، ثم تباهَوا بذلك أيما مباهاة، حيث قال المولوي عبد الأحد الخانبوري:

"عندما أُهينتْ الطائفة المرزائية (يقصد بها الأحمدية) في مدينة أمرتسار، وطُردوا من صلاة الجمعة والجماعة، وأُخرجوا بالإهانة المتناهية من المسجد الذي كانوا يجتمعون فيه للصلوات، كما مُنعوا قسرًا من حديقة "القيصري" حيث كانوا يصلون الجمعة، عندها طلبوا مضطرين اضطرارا شديدا الإذنَ من الميرزا القادياني لبناء مسجد جديد. عندها قال الميرزا لأتباعه: اصبروا إنني سأحاول الصلح معهم، فإذا تم الصلح فلا حاجة لبناء مسجد جديد. فواجَهَ الأحمديون أنواعًا من الإهانة، وانقطع التعامل والعشرة مع المسلمين، وأعيدت نساؤهم المنكوحات والمخطوبات إلى أهلهن بسبب الميرزائية (يقصد بها الأحمدية). ورُمي بموتاهم في الحُفَر دون غسل وكفن ودون صلاة عليهم، وهكذا دواليك." (إظهار مخادعة مسيلمة القادياني، ردًّا على إعلان مصالحة البولوس الثاني، الملقب بـ كشف الغطاء عن أبصار أهل العمى عام ١٩٠١م)

إذن فهذا هو الواقع الذي يخفيه اليوم المشايخ المتعصبون عن عامة المسلمين، ومع ذلك لا يملّون من القول بأن الأحمدية هي التي بدأت بفتاوى التكفير وانفصلت عن السواد الأعظم من المسلمين.

ثم لاحِظوا مدى التحمل والصبر العظيم لسيدنا الإمام المهدي عليه السلام إذ يقول في هذه الظروف القاسية أيضًا بأنني سأحاول الصلح، وإذا تم الصلح فلا حاجة لبناء المساجد على حدة.

وطبعًا ما كان هؤلاء المشايخ المتعصبون ليتصالحوا معه عليه السلام، فاضطر حضرته عليه السلام - منعًا للفساد ولِحكَمٍ أخرى - لأن يعطي أتباعَه التعليمات، فلما اتهمه عليه السلام الأشرارُ بأنه هو أول من بدأ بإصدار مثل هذه التعليمات والفتاوى وجّه حضرته إليهم تحديًا. قال حضرته:

"هل يستطيع أحد من المشايخ أو المعارضين أو أصحاب الخانقات أن يثبت بأننا سبقنا في تكفير هؤلاء الناس. فإذا صدرت منا - قبل صدور فتوى الكفر من قبلهم - ورقة أو إعلان أو مجلة كفّرنا فيها المسلمين المعارضين فليقدموها لنا، وإلا فلينظروا إلى هذه الخيانة الكبيرة التي يرتكبونها، حيث أفتوا بكفرنا أولاً، ثم يتهموننا وكأننا أفتينا بكفر جميع المسلمين." (حقيقة الوحي، الخزائن الروحانية ج٢٢ ص١٢٣)

بعد بيان هذه الخلفية نورد الآن بعض التعليمات التي اضطر حضرته عليه السلام لإعطائها أتباعه.

قضية الزواج

قال المسيح الموعود عليه السلام في شأن التزاوج مع المسلمين غير الأحمديين:

١- "لا حرج في الزواج من فتاة غير أحمدية حيث إن الزواج من كتابية أيضًا جائز. بل في الزواج معها منفعة وخير، إذ يتسبب في هداية شخص آخر. **ولكن يجب ألا تُنكِحوا الآخرين بناتكم**. إذا أُعطيتم بنتًا مِن قبلهم فلا حرج في قبولها، أما أن تعطوا فتياتكم للآخرين فهذه معصية. (جريدة "الحَكم مجلد ١٢ عدد ٢٧ ص ١ - ٣ يوم ١٤ أبريل/ نيسان ١٩٠٨، الملفوظات ج ١٠ ص ٢٣٠)

فقوله عليه السلام "إذ يتسبب هذا في هداية شخص آخر" يوضّح الحكمة وراء سماحه بالزواج مع بنات غير الأحمديين، كما يكشف لنا الحكمة وراء نهيه عن تزويج الأحمديات مع غير الأحمديين؛ ذلك أن المرأة أكثر تأثرًا من الرجل وأقل تأثيرًا فيه؛ فإذا تزوج الأحمدي بفتاة غير أحمدية، فعلى الأغلب أنها ستتأثر منه وستنضم إلى الأحمدية في آخر المطاف، ولكن الفتاة الأحمدية لو تزوجت بغير أحمدي فسوف يؤثر فيها فتخرج من الجماعة. وهذا ما أكده الواقع وتاريخ الجماعة كلُّه.

٢- وقال في إعلانٍ نشره خصيصًا بشأن قضية الزواج:

"من المستحيل أن تنشئ جماعتُنا قراباتٍ جديدة مع القوم الذين بلغوا - تحت تأثير المشايخ المعارضين - أقصى حدود التعصب والعناد والبخل والعداء، اللهم إلا أن يتوب هؤلاء ويدخلوا في جماعتنا...

لا حاجة بنا أبدًا أن ننشئ صلاتٍ جديدة مع الذين يكفّروننا، ويسمّوننا دجاجلة، أو مع الذين لا يفعلون هذا بأنفسهم، ولكنهم يثنون على من يفعل ذلك ويتبعونهم. **تذكَّروا جيدًا بأن الذي لا يستطيع أن يترك مثل هؤلاء القوم فلا يستحق الدخول في جماعتنا. فما لم يترك الأخ أخاه من أجل الطهارة والصدق، وما لم ينفصل الأب عن ابنه، فليس مني في شيء. فاسمعوا وعُوا كلُّكم يا جماعتي، أنه لا بد لكل امْرِئ صالح من أن يعمل بهذه الشروط**". (مجموعة الإعلانات، ج ٣ ص ٥٠ - ٥١، بعنوان: إعلان هام لجماعتنا، المؤرخ في ٧ يونيو/ حزيران ١٨٩٨)

٣- ومرة سأل أحد الإخوة سيدَنا أحمد عليه السلام أن أختي مخطوبة منذ فترة طويلة إلى شخص غير أحمدي، فهل نفسخ خِطبتَها؟

فأجاب عليه حضرته عليه السلام قائلا:

"لا بد من فسخ الوعد الفاسد وإصلاحِ ما فسد. مرةً حلف النبي ﷺ أنه لن يتناول العسل، فأمره الله تعالى أن يحلل مثل هذه

اليمين. ثم إن الخِطبة إنما هدفها أن يطلع الإنسان خلال هذه الفترة على محاسن الطرف الآخر وعيوبه. وليست الخِطبة عقدَ قرانٍ، بحيث يصبح فسخها مأثمة". (جريدة "بدر" مجلد ٦ عدد ٢٦ ص ٧ يوم ٧ يونيو/ حزيران ١٩٠٧، الملفوظات ج ٩ ص ٣٠٠ - ٣٠١)

٤- وكتب أحد الإخوة إلى سيدنا أحمد عليه السلام أن أختي ليست بأحمدية وهي تطلب مني لابنها غير الأحمدي يدَ بنتي، فماذا أفعل؟ فأمر حضرتُه صحابيَّه الجليل حضرة المفتي محمد صادق رضي الله عنه قائلا:

"اُكتُبْ له: هذا وقت اختبارك. على المرء أن يُؤْثِر دينَه على دنياه. لقد قتل الصحابةُ آباءهم وأبناءهم في سبيل الدين، ألا تستطيع أن تُسخِط أختَك من أجل الدين؟

إن أختك وابنها عاقلان بالغان، وإنهما لمجرمان عند الله تعالى لأنهما لا يدخلان في هذه الجماعة الإلهية. فعليك بنصحهما، فإن استجابا لنصحك فبها ونعمت، وإلا فإن الله تعالى غني ولا يبالي بأحد. **اِعلم أن تزويج البنت مع غير أحمدي معصيةٌ، وإنه لحُكم قطعي**". (مكتوب سيدنا أحمد إلى المولوي فضل الرحمن، القاطن في قرية هيلان، في محافظة كجرات)

قضية صلاة الجنازة

وفيما يخص الصلاة على موتى غير الأحمديين فإن الجماعة الإسلامية الأحمدية التابعة للخلافة تعمل تمامًا بحسب ما أفتى به سيدنا أحمد عليه السلام. وإليكم فتاواه في هذا الصدد.

١- قال حضرتُه مرة:

"لقد منح رسولُ الله ﷺ قميصَه لأحد المنافقين، وصلّى عليه الجنازة، إذ من الممكن أن يكون قد تاب في ساعة الغرغرة. على المؤمن أن يحسن الظن، ومن أجل ذلك سُمح بأداء الجنازة على كل واحد. ولكن إذا كان المتوفّى من المعاندين الشديدين، أو كان هناك خطر الشجار والخصومة فيجب ألا تصلّوا عليه عندئذ.

ثم إن الصلاة على موتى غير الأحمديين ليست فرضًا على جماعتنا، وإنما يجوز لأفرادها أن يصلّوا عليهم على سبيل المنّة والإحسان فحسب". (جريدة "بدر" مجلد ١ عدد ٣ ص ١٨ - ١٩ يوم ١٤ نوفمبر/ تشرين الثاني ١٩٠٢، الملفوظات ج ٤ ص ١٥٤)

٢- وفي مناسبة أخرى سأل أحد الإخوة سيدَنا أحمد عليه السلام قائلا: لقد تفشى الطاعون في قريتنا، ويموت به كثير من المخالفين المكذّبين، فهل نصلي عليهم الجنازة؟ فرد عليه حضرتُه قائلا:

"هذا الأمر فرض الكفاية، فلو اشترك فيه فرد واحد من العائلة لكفى. ولكن الأمر هنا مختلف، فهو أوّلا مات بالطاعون وقد نهى الله عن الاقتراب من مثله، وثانيًا إنه معارض، لذا فلا يجوز التدخل في أمره دونما داع. **إن الله تعالى يقول: اتركوا مثل هؤلاء القوم كليةً، ولو شاء الله لجعلهم أصدقاء لكم، أي سوف يصبحون مسلمين. إن الله تعالى قد أسس هذه الجماعة على منهاج النبوة، فلن تنفعكم المداهنة أبدًا، وإنما تضيعون بها نصيبكم من**

الإيمان".(جريدة "بدر" مجلد ٢ عدد ١٧ ص ١٢٩ – ١٣٠ يوم ١٥ مايو/ أيار ١٩٠٣، الملفوظات ج ٥ ص ٤٠٥)

٣– وسأله سائل: هل يجوز أداء صلاة الجنازة على من لم يكن من جماعتنا؟ فأجاب عليه قائلا:

"إذا كان معارضًا لهذه الجماعة، ويقول السوء في حقنا ويظن بنا سوءًا فلا تصلّوا عليه الجنازة. **أما إذا كان من الذين لزموا الصمتَ وكان بين هؤلاء وهؤلاء فلا بأس في الصلاة عليه، شريطة أن يكون الإمام منكم. وإلا فلا حاجة لذلك....** "

وأضاف قائلا:

"إذا لم يكن (المتوفَّى) منكم، وكان ثمة مصلّون والإمامُ من غيركم، وكرهوا أن يؤمّ أحد منكم صلاةَ الجنازة، وكان هناك خطر الشجار والجدال، فابتعدوا عن مثل هذه المناسبات، واشتغلوا – بدلاً منها – بعمل صالح آخر". (جريدة "الحَكَم" مجلد ٦ عدد ١٦ ص ٧ يوم ٣٠ أبريل/ نيسان ١٩٠٢، الملفوظات ج ٣ ص ٢٧٦ – ٢٧٧)

٤– وقال أيضًا في مناسبة أخرى:

" إذا لم يكن المتوفَّى من المكفّرين والمكذّبين لنا جهرًا فلا حرج من أداء صلاة جنازته، لأن الله تعالى هو علام الغيوب. أما الذين يكفّروننا ويسبّوننا صراحةً فلا تسلّموا عليهم، ولا تأكلوا معهم، غير أنه يجوز لكم أن تتعاملوا معهم بالبيع والشراء، إذ ليس لأحد في ذلك منّةٌ على الآخر.

أما الذي يظهر بسلوكه أنه لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء فإنه أيضًا مكذِّب لنا في الحقيقة، وأما الذي لا يصدّقنا ويقول عني بأني أراه صالحًا فإنه أيضًا معارض لنا في الواقع. والحق أن هؤلاء منافقون بطبعهم، وإنما دأبهم كدأب الذين يقولون "الله الله"، حين يكونون عند المسلمين، ويقولون "رام رام" حين يكونون لدى الهندوس*. والحق أن لا علاقة لهؤلاء مع الله تعالى. يقولون في الظاهر: إننا لا نريد تجريح مشاعر أحد. ولكن تذكَّروا أنه حينما ينضم أحد إلى أحد الفريقين فلا مناص من أن تُجرح مشاعرُ البعض". (جريدة "بدر" ج ٢ عدد ١٤ ص ١٠٥ يوم ٢٤ أبريل/ نيسان ١٩٠٣، الملفوظات ج ٥ ص ٢٩٤)

٥- ومرة اشترك أحد الأحمديين، وهو السيد سيد محمد علي شاه، في صلاة الجنازة لأحد معارفه الذي كان من المعارضين الشديدين، ثم ندم وتأسف على ما فعل، وكتب إلى حضرته رسالة التوبة التالية:

"لقد صلّيتُ خطأً جنازة المرزا إمام الدين الذي تُوُفِّيَ في ٦ يوليو/ تموز، والذي أعلن في كتبه ارتدادَه عن الأحمدية. وبهذا المنشور أُعلن توبتي عما فعلت، وأتبرأ من إمام الدين ومن الذين

* رام أو راما هو إله من آلهة الهندوس. (المترجم)

اشتركوا في جنازته، وأسحب دعاء الجنازة الذي قمت به في حقه، وأستغفر الله تعالى من هذه المعصية".

العبد المتواضع محمد علي شاه

فقال سيدنا أحمد عليه السلام معلِّقًا على ذلك:

"ينبغي ألا يزهو أحد بشيء. إن الفطرة لا تنفصل عن الإنسان، إذ لا يمكن للإنسان أن يتخلى عن الفطرة التي اتبعها في أول الأمر. إنه مقام خوف عظيم. يجب على كل واحد أن يدعو لحسن عاقبته.

لا ضمانَ للحياة. يجب أن تؤثروا دينَكم على كل شيء... لا بد للعاقل أن يتجهز للموت. أنا أيضًا أعيش منفصلا عن عشيرتي منذ فترة طويلة، فما هو الضرر الذي ألحقوه بي. يجب ألا تتخذوا أحدًا إلهًا من دون الله تعالى.

إن عيادة غير المؤمن ومواساة أهله عند وفاته هما من حسن الخلق، ولكن أداء الشعائر الإسلامية من أجله معصية. يجب ألا يُعطَى حقُّ المؤمن للكافر، كما يجب ألا يسير الإنسان سيرة النفاق".

(جريدة "الحَكَم" مجلد ٧ عدد ٢٦ ص ١٠ - ١١ يوم ١٧ يوليو/ تموز ١٩٠٣، الملفوظات ج ٦ ص ٤٤ -٤٦)

والجماعة الإسلامية الأحمدية التابعة للخلافة تعمل بحسب هذه الوصايا تمامًا، فتتجنب عمومًا الصلاة على موتى غير الأحمديين، ولكن في حالات استثنائية تصلي جنازهم إذا كان الإمام من

الأحمديين. فمثلا في عهد الخليفة الثالث رحمه الله تعالى تُوفِّيَ شخص غير أحمدي في إحدى الدول الأوروبية، ولم يكن وَرَثَتُه هناك ليصلّوا عليه، فاستشار الأحمديون خليفتهم في أمره، فأمرهم أن يصلّوا عليه الجنازة، ذلك أنه لا يجوز دفن المسلم من دون أن تُصلى عليه صلاة الجنازة.

مسألة التكفير

فيما يخص مسألة التكفير نورد هنا القول التالي فقط لسيدنا أحمد الطَّيِّلاً، منبِّهين أعضاء الجمعية الأحمدية اللاهورية إلى قراءته بإمعان وتأنٍّ.

في معرض الرد على اعتراضات أحد الطاعنين، سجل حضرتُه في كتابه "حقيقة الوحي" اعتراضًا ثم رد عليه.

الاعتراض:

"لقد كتبَ حضرتُك في آلاف الأماكن أن تكفير الناطقين بالشهادة وأهلِ القبلة لا يجوز بحال من الأحوال. وهذا يكشف بكل جلاء أن أحدًا من المؤمنين لا يصير كافرًا بمجرد عدم تصديقه لك، إلا الذي يصبح بنفسه كافرًا بتكفيره لك.

ولكنك كتبتَ إلى "عبد الحكيم خان" أن كل من بلغته دعوتي فلم يصدّقني فليس بمسلم.

فهناك تناقض بين ما قلت هنا وما قلت في الكتب السابقة.. أعني لقد سبق أن كتبتَ في "ترياق القلوب" وغيره أن أحدًا لا يصير كافرًا بعدم إيمانه بك، وتقول الآن إنه بإنكاره لك يصبح كافرًا". (حقيقة الوحي، الخزائن الروحانية ج ٢٢ ص ١٦٧)

جواب المسيح الموعود عليه السلام:

"الغريب أنك تفرّق بين المكفِّر وبين من لا يؤمن، وتعتبرهما من نوعين مختلفين مع أنهما عند الله تعالى من نوع واحد. ذلك أن الذي لا يصدّقني فلا يفعل ذلك إلا لأنه يراني مفتريًا.....

ثم إن الذي لا يؤمن بي فإنه لا يؤمن بالله ورسوله أيضًا، ذلك أن هناك أنباءً من الله ورسوله في حقي.. أعني أن رسول الله ﷺ قد أخبر أن المسيح الموعود سيأتي في آخر الزمان من أمتي.... فما دام قد كفّرني مئتان من المشايخ، وحُرّرتْ ضدي فتوى التكفير، وما دامت فتواهم أنفسهم تؤكد أن الذي يكفّر مؤمنًا يصبح بنفسه كافرًا، وأن الذي يعتبر الكافرَ مؤمنًا فهو الآخر يصبح كافرًا، فأمامهم هناك طريق سهل لحسم هذا الأمر، فإذا كان هؤلاء الآخرون *(أي المترددون في تصديقي)* يتحلون حقًّا بشيء من الصدق والإيمان، وليسوا منافقين، فلينشروا إعلانًا مفصلاً، وليذكروا فيه اسمَ كل واحد من هؤلاء المشايخ صراحةً، ثم ليعلنوا أن هؤلاء المشايخ *(المكفِّرين)* كلهم كافرون، لأنهم قد كفّروا

مسلمًا. وعندئذ سوف أعتبرهم أيضًا مسلمين، شريطة ألا تكون فيهم شائبة من النفاق، أو ألا يكذّبوا معجزات الله الصريحة. وإلا فإن الله تعالى قد أعلن: ﴿إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار﴾. كما ورد في الحديث الشريف: "ما زنا زانٍ وهو مؤمن، وما سرق سارق وهو مؤمن".. أي أن الزاني لا يبقى مؤمنًا في حالة الزنا، وأن السارق لا يبقى مؤمنًا في حالة السرقة.

وما دام الأمر هكذا فكيف يظل المنافق مؤمنًا في حالة النفاق؟"
(حقيقة الوحي، الخزائن الروحانية ج ٢٢ ص ١٦٧ - ١٦٩)

قضية الصلاة

إن ما يزعمه هؤلاء بأن سيدنا أحمد عليه السلام لم ينه عن الصلاة إلا وراء المكفّرين فحسب، لهو زعم عارٍ من الصحة والصدق أصلاً. والدليل على صحة ما نقول التعليمات التالية الصريحة لسيدنا أحمد عليه السلام.

تعليم عام عن إمام الصلاة

قال حضرته عليه السلام موضّحًا أهميةَ الصلاة وحساسيةَ الدور الذي يلعبه الإمامُ فيها:

١- "إن الصلاة وراء شخص ورع تؤدي إلى غفران ذنوب الإنسان. إن الصلاة مفتاح كافة البركات، وفي الصلاة يستجاب الدعاء، والإمام إنما هو بمنـــزلة وكيل، ولو كان هو نفسه أسودَ

القلب فكيف يجلب البركة للآخرين". (جريدة "الحكم" ج ٥ عدد ٢٨ ص ٣- ٤ يوم ٣١ يوليو/ تموز ١٩٠١، الملفوظات ج ٢ ص ٣١٨)

٢- "الصلاة وثيقة الصلة بالدعاء والإخلاص. ولا يمكن أن يجتمع الحقد مع المؤمن. فينبغي أن لا تفسدوا صلاتكم بأدائها وراء شخص غير تقي". (جريدة "الحكم" ج ٥ عدد ١٠ ص ٩ يوم ١٧ مارس/ آذار ١٩٠١، الملفوظات ج ٢ ص ٢٢٥)

الصلاة وراء غير أحمدي

١- بايع شخص على يده عليه السلام، وبعدها سأل قائلا: ورد في جريدة "الحَكَم": لا تصلّوا وراء غير الأحمديين. فما رأيكم فيه؟ فأجاب المسيح الموعود عليه السلام:

"نعم، هذا صحيح. إذا كان المسجد للآخرين فعليك أن تصلّي وحدك في بيتك، ولا حرج في ذلك. الأمر يتطلب بعض الصبر فحسب". (جريدة "بدر" مجلد ١ عدد ٥ و٦ ص ٣٧ يوم ٢٨ نوفمبر/ تشرين الثاني و٥ ديسمبر/ كانون الأول ١٩٠٢، الملفوظات ٤ ص ٢٤٠ -٢٤١)

٢- مرةً سأل سائل سيدَنا أحمد عليه السلام: لماذا منعتم مُريديكم من الصلاة وراء من ليسوا من مُريديكم؟ فأجاب حضرتُه:

"إن الذين رفضوا هذه الجماعة التي أقامها الله تعالى، لسوء ظنهم مستعجلين، وغير حافلين بهذا الكمّ الهائل من الآيات والمعجزات، ولا مكترثين بالمصائب التي تصبّ على الإسلام، فإنهم لا يتقون اللهَ، واللهُ تعالى يقول في كتابه الكريم: ﴿إنما يتقبل الله من

المتقين﴾ (المائدة: ٢٨). ومن أجل ذلك قلنا: لا تصلّوا وراء شخص لا يمكن أن تبلغ صلاتُه درجةَ القبول والاستجابة". (جريدة "الحكم" ج ٥ عدد ١٠ ص ٨ يوم ١٧ مارس/ آذار ١٩٠١، الملفوظات ج ٢ ص ٢١٥)

أغامضة هذه العبارة؟

٣- وقال في مناسبة أخرى:

"عليكم بالصبر، ولا تصلّوا وراء من ليس من جماعتنا، فهو خير لكم، وهو العمل الصالح، وفيه نصرٌ لكم وفتحٌ عظيم، وهذا هو الأمر الذي سيتسبب في رقي هذه الجماعة..... إنما سخطكم لوجه الله تعالى. **لو بقيتم مختلطين معهم فلن ينظر الله إليكم بتلك النظرة الخاصة التي ينظر بها إليكم الآن. إن الجماعة الطاهرة إنما تزدهر ما بقيت منفصلةً"**. (جريدة "الحكم" ج ٥ عدد ٢٩ ص٣-٤ يوم ١٠ أغسطس/ آب ١٩٠١، الملفوظات ج ٢ ص ٣٢١)

صدقتَ، يا سيدَنا المسيح الموعود عليه السلام، فالذين عملوا بوصيتك هذه قد بارك الله فيهم، وكان وما زال يكتب لهم النصر تلو النصر والفتح العظيم بعد الفتح العظيم، كما بشّرتَ، ولكن الذين تعامَوا عن وصيتك هذه وأصرّوا على الاختلاط مع الآخرين في شعائرهم الدينية فقد نُــزعت البركة منهم، ولم يُكتب لهم الرقي والازدهار.

الصلاة وراء مخالف ومعارض

١- قال عليه السلام:

"**لا تصحّ الصلاة أبدًا وراء معارض.** إن الصلاة وراء شخص ورع تؤدي إلى غفران ذنوب الإنسان. إن الصلاة مفتاح لكافة البركات، وفي الصلاة يستجاب الدعاء، والإمام إنما هو بمنـــزلة وكيل، ولو كان قلبه أسودَ فكيف يجلب البركة للآخرين". (جريدة "الحكم" ج ٥ عدد ٢٨ ص ٣-٤ يوم ٣١ يوليو/ تموز ١٩٠١، الملفوظات ج ٢ ص ٣١٨)

الصلاة وراء مكفّر أو مكذِّب

في ١٩٠٥ بايع شخصان على يده عليه السلام، ثم سأله أحدهما: هل يجوز الصلاة وراء غير أحمدي؟ فأجابه حضرتُه قائلا:

"إن هؤلاء يكفّروننا، وإذا لم نكن كافرين يرتد عليهم الكفر، لأن من يكفّر مسلمًا فهو نفسه يصبح كافرًا، لذا لا تجوز الصلاة وراء مثل هؤلاء". (جريدة "بدر" ج ١ عدد ٣٩ ص ٢ يوم ١٥ ديسمبر/ كانون الأول ١٩٠٥، الملفوظات ج ٨ ص ٢٨٢)

الصلاة وراء متردد

لقد زعم صاحب المقال المذكور أن سيدنا أحمد عليه السلام لم ينه عن الصلاة خلف الذين لا يصدّقونه ولا يكذّبونه. وهذا الزعم أيضًا باطل كمزاعمهم الأخرى، لأن حضرته قد أفتى فيهم أيضًا وقال:

١ – "أما الذين يلزمون الصمتَ من بينهم فإنهم أيضًا منهم. ولا تجوز الصلاة وراءهم أيضًا، لأنهم يحملون في قلوبهم مذهبًا مخالفًا لنا، لذلك لا ينضمون إلينا علنًا". (جريدة "بدر" ج ١ عدد ٢٩ ص ٢ يوم ١٥ ديسمبر/ كانون الأول ١٩٠٥، الملفوظات ج ٨ ص ٢٨٢)

٢– وسُئل الطَّيْكِلاً مرة: إذا كان في بلد ما إمامٌ غيرُ مطّلع على أخباركم فهل نصلّي وراءه أم لا؟ فرد عليه قائلا:

"يجب عليكم أوّلا أن تخبروه بذلك، فإذا قام بتصديقي فبها ونعْمَتْ، وإلا فلا تضيّعوا صلاتكم وراءه. **وأما إذا لزم أحدٌ الصمتَ، دون أن يصدّق أو يكذّب، فهو أيضًا منافق، فلا تصلّوا وراءه**". (جريدة "الحكم" مجلد ٦ عدد ١٦ ص ٧ ليوم ٣٠ أبريل/ نيسان ١٩٠٢، الملفوظات ج ٣ ص ٢٧٧)

٣– قال حضرتُه في مناسبة أخرى:

" يسأل بعض الناس قائلين: هل نصلي وراء الذين لا يقولون سوءًا (في حقك)، ولا يُبدون أيضًا موقفهم بشكل واضح خوفًا من طعن القوم؟ **أقول: كلا، إذ لا يزال في سبيل قبولهم الحقَّ حجرُ عثرة، ولا يزالون غصنًا من تلك الشجرة ذات الثمر السام والفتاك**. ولو أنهم لم يعتبروا أهل الدنيا معبودًا وقِبلةً لهم لشقّوا كلَّ هذه الحجبَ وخرجوا منها، ولم يكترثوا أبدًا لطعن الطاعنين، وما خافوا شماتة الشامتين، بل فَرّوا إلى الله وحده. فقبل القيام بأي عمل يجب أن تروا أيُرضي الله هذا العمل أم يُرضي الخلقَ؟ فإن

الإنسان لا يزال معرَّضًا للعثار ما لم يصل إلى درجة يصبح رضا المولى عَجَلَّ فيها هو المقدَّم لديه ولا يقدر أي شيطان أو مُضِلٍّ على إغوائه".(جريدة "الحكم" ج ٥ عدد ٣٧ ص ١ - ٣ يوم ١٠ أكتوبر/ تشرين الأول ١٩٠١، الملفوظات ج ٢ ص ٣٦١)

٤- بايع أحدُ العرب، واسمه عبد الله العرب، وحين أراد العودة إلى بلده جرى الحوار التالي بينه وبين سيدنا أحمد العَلَيْكِلاَ:

عبد الله: أنوي الآن العودة إلى بلدي، أفأُصلي وراء القوم هناك أم لا؟

سيدنا أحمد: **لا تصلِّ وراء أحد إلا المصدّقين.**

عبد الله: **إنهم لايعرفون أخبارك، ولم يتم تبليغهم؟**

سيدنا أحمد: **عليك أن تبلّغهم أوّلا، فإما مصدّقين أو مكذّبين.**

عبد الله: **إن أهل بلدي متشددون جدًّا، وقومنا من الشيعة؟**

سيدنا أحمد: **عليك أن تكون لله تعالى. من كانت معاملته مع الله تعالى نـــزيهةً فإن الله تعالى يتولاه ويتكفله"**. (جريدة "الحكم" ج ٥ عدد ٣٥ ص ٦ يوم ٢٤ سبتمبر/ أيلول ١٩٠١، الملفوظات ج ٢ ص ٣٤٢ -٣٤٣)

٥- وقال العَلَيْكِلاَ في مناسبة أخرى:

"**أما الذي يدل سلوكه على أنه لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء فإنه أيضًا مكذِّب لنا في الحقيقة. وأما الذي لا يصدّقنا ويكتفي بقوله عنا بأنه رجل صالح فإنه أيضًا معارض لنا في الواقع.** والحق أن هؤلاء منافقون بطبعهم، ودأبهم كدأب الذين يقولون "الله الله" حين

يكونون عند المسلمين، ويقولون "رام رام" حين يكونون لدى الهندوس. لا علاقة لهؤلاء مع الله تعالى. إنهم يحتجون قائلين: لا نريد تجريح مشاعر أحد. ولكن تذكَّروا أنه حينما ينضم أحد إلى أحد الفريقين فلا مناص من أن تُجرح مشاعرُ البعض". (جريدة "بدر" ج ٢ عدد ١٤ ص ١٠٥ يوم ٢٤ أبريل/ نيسان ١٩٠٣، الملفوظات ج ٥ ص ٢٩٤)

٦- وسأل السيد "خان عجب خان" سيدَنا أحمد عليه السلام قائلا: إذا كان أهل بلد أناسًا غرباء لا نعرف أمن الجماعة الأحمدية هم أم لا، أَأُنصلّي وراءهم أم لا؟ فأجاب حضرته عليه السلام وقال:

"يجب أن تسألوا هذا الإمامَ غيرَ المطلع على أمري، **فإن صدّقني فصلّوا وراءه وإلا فلا. إن الله تعالى يريد أن يؤسس جماعة مستقلة، فلماذا نخالف مشيئته. وإن الاختلاطَ مرةً بعد أخرى مع أولئك الذين يريد الله فصلنا عنهم مخالفٌ للمشيئة الإلهية.**" (جريدة "بدر" مجلد ٢ عدد ٥ ص ٣٤ - ٣٥ يوم ٢٠ فبراير/ شباط ١٩٠٣، الملفوظات ج ٥ ص ٣٨)

فليحذر هؤلاء الذين يخالفون أمر الله تعالى، إذ يوصينا سيدنا أحمد عليه السلام صراحة أن الله تعالى يريد فصلَنا عن الآخرين، ولكن هؤلاء يريدون أن يختلطوا مع القوم مرة أخرى، ظانين أن الأفضل أن نعمل معهم متكاتفين. وإنها لجسارة غريبة منهم إذ يتحدّون مشيئةَ الله تعالى.

٧- ما قدّمته حتى الآن من أقواله الطَّيِّلاً في صدد المترددين كان مسجّلا في جرائد الجماعة، ولا غرو أنه واضح جلي في مراده، ومع ذلك أقدم الآن فتواه الطَّيِّلاً التي سجّلها حضرته بيده في أحد كتبه، والتي هي من الصراحة والوضوح بحيث لا يمكن أن يصعب فهمها على أحد، ولا يمكن أن يؤوّلها أحد بحسب أهوائه المغرضة إلا الذي قد أعماه العنادُ والحسد والمكابرة كليةً.

كان من الإلهامات التي تلقّاها حضرته الطَّيِّلاً من الله تعالى الآيةُ القرآنية ﴿تبّتْ يدا أبي لهب وتبَّ﴾، وقد فسّر هذا الإلهامَ قائلا:

"والظاهر من هذا الكلام الإلهي أن المكفّرين والمكذّبين قوم هالكون، لذا فليسوا أهلا لأن يصلّي وراءهم أحدٌ من جماعتي. هل يمكن أن يصلي الحي وراء الميت؟

فتذكّروا أن الله تعالى قد أخبرني أنه حرام عليكم حرمةً قطعية أن تصلّوا وراء أي مكفِّر ومكذِّب أو متردد. وإنما يجب أن يكون إمامكم منكم، وإلى ذلك يشير جزءٌ من حديث البخاري: "وإمامكم منكم".. أي أن المسيح عندما ينــزل فلا بد لكم أن تتركوا بالكلية كلَّ الفِرق الأخرى التي تدّعي الإسلام، ويجب أن يكون إمامكم منكم.

فافعلوا كما تؤمرون تمامًا. أتريدون أن تجعلوا لِله عليكم حجةً وأن تَحبط أعمالُكم وأنتم لا تشعرون.

إن الذي يصدّقني من القلب فإنه يطيعني أيضًا من القلب، ويتخذني أنا حَكَمًا في كل حال، ويطلب مني الفصلَ في كل قضية. **ولكن الذي لا يصدّقني من صميم القلب سترون فيه الزهو والكبر والعُجب والأنانية، فاعلموا أنه ليس مني في شيء، لأنه لا ينظر إلى أوامري - التي تلقيتها من الله تعالى - نظرةَ تعظيم، لذا فإنه لن ينال في السماء التكريمَ**". (الأربعين رقم ٣، الخزائن الروحانية ج ١٧ ص ٤١٧ الهامش)

الوسوسة الثالثة: "الأنجمن*" هي الخليفة!

ومن وساوسهم التي بثوها على الإنترنت أن المسيح الموعود عليه السلام قال بنفسه في كتابه "الوصية" إن مؤسسة "الأنجمن" هي خليفته، ولا أحد سواها.

الجواب:

مع الأسف الشديد لقد بتر هؤلاء الناس قوله عليه السلام هذا أيضًا عن سياقه، محرّفين الكلم عن مواضعه!

الحق أنه شتان بين الخليفة الراشد و"الأنجمن". والدليل على ذلك أنه عليه السلام قد ذكر في كتيب "الوصية" أمر الخلافة بعد أن

* علمًا أن كلمة "الأنجمن" تعني في اللغة الأردية: لجنة أو هيئة أو مؤسسة. وربما أصلها "أَنــجُمٌ" جمعُ نجم، وكُتبت باللغة الأردية بصورة مفكَّكة، واستُخدمت بمعنى كوكبة من الناس. (الناشر)

ذكر قرب وفاته، وتحت عنوان منفصل، بينما ذكر أعمال "الأنجمن" تحت عنوان آخر وفي مناسبة منفصلة. وإليك بيان ذلك.

دراسة تحليلة لكتيبِ "الوصية"

اِعلم أن كتيب "الوصية" يشتمل على ٣٤ صحفة فقط، ويمكن تقسيمه إلى ثلاثة أجزاء نظرًا إلى عناوينه الثلاثة.

الجزء الأول منه - وهو الكتيب الأصلي - يحتوي على ٢٤ صفحة. لقد انتهى حضرتُه عليه السلام من تأليفه يوم ٢٠ ديسمبر/ كانون الأول ١٩٠٥، وتم طبعه في يوم ٢٤ من نفس الشهر. وقد تحدث فيه حضرتُه أوّلاً عن اقتراب أجله، مسجِّلاً بعض الإلهامات في هذا الصدد، ثم عن ظهور القدرة الثانية (أي الخلافة) بعد رحيله. وفي الأخير أخبر أن الله تعالى قد أراه موضع قبره وسماه "بهشتي مقبرة" (أي مقابر أهل الجنة)، وأن الصلحاء من جماعته سوف يُدفنون في هذه المقابر.

وسوف نتناول محتويات هذا الجزء بشيء من التفصيل لاحقًا بإذن الله تعالى.

أما الجزء الثاني منه فيحتوي على ٧ صفحات، وعنوانه "ضميمة متعلقة برسالة الوصية"، وقد ألفه حضرتُه بعد طبع الكتيب الأصلي، كملحق له يوم ٦ يناير/ كانون الثاني ١٩٠٦،

وتم نشره في مجلة "ريفيو" باللغة الأردية في نفس الشهر ونفس العام.

في هذا الملحق سجل حضرته ؑ تعليمات للصلحاء الذين سيُدفنون في هذه المقبرة، كما أعطى فيه تعليمات للجنة المشرفة عليها، وقد أطلق عليها اسم "أنجمن كاربرداز مصالح قبرستان" أي اللجنة المشرفة على مصالح هذه المقبرة.

وسوف نتناول بعد قليل بشيء من الإسهاب ما ورد في هذا الجزء من تعليمات وشروط، بما فيها قوله ؑ: إن هذه الأنجمن هي نائبة خليفة الله.

أما الجزء الثالث والأخير من كتيب "الوصية" فيشتمل على ثلاث صفحات فقط، ويحتوي على أول تقرير عن أول جلسة عقدتها هذه "الأنجمن" يوم ٢٩ يناير/ كانون الثاني ١٩٠٦، تحت رئاسة سيدنا المولوي نور الدين ؓ.

تعالوا نَرَ ماذا قال حضرته في الجزأين الأول والثاني من هذا الكتيب عن "الخلافة" و"الأنجمن":

ملخص الجزء الأول

لقد أخبر فيه سيدنا أحمد ؑ عن اقتراب أجله ثم نبأ عن الخلافة بعده قائلا:

"إن اللّه تعالى يتوفى الأنبياء في وقت يصحبه الخوفُ من الفشل باديَ الرأي، فيُفسح بذلك المجالَ للمعارضين ليَسخَروا ويستهزئوا ويطعنوا ويشنّعوا. وحينما يكونون قد أخرجوا كل ما في جعبتهم من سخرية واستهزاء يُظهر اللّه تعالى يدَ القدرة الثانية، ويهيئ من الأسباب ما تكتمل به الأهداف التي كانت إلى ذلك الحين غير مكتملة لحدٍّ ما.

فالحاصل أنه تعالى يُري قسمين من قدرته: أولاً، يُري يدَ قدرته على أيدي الأنبياء أنفسهم، وثانيًا، يُري يدَ قدرته بعد وفاة النبي حين تواجه المحن ويتقوى الأعداء ويظنون أن الأمر الآن قد اختل، ويوقنون أن هذه الجماعة سوف تنمحي، حتى إن أعضاءها أنفسهم يقعون في الحيرة والتردد، وتتقصم ظهورهم، بل ويرتدّ العديد من الأشقياء، عندها يُظهر اللّه تعالى قدرتَه القوية ثانيةً ويُساند الجماعة المنهارة. فالذي يبقى صامدًا صابرًا حتى اللحظة الأخيرة يرى هذه المعجزة الإلهية، كما حصل في عهد سيدنا أبي بكر الصديق ﵁، حيث ظُنَّ أن وفاة الرسول ﷺ قد سبقت أوانَها، وارتد كثير من جهال الأعراب، وأصبح الصحابة من شدة الحزن كالمجانين، عندها أقام اللّه تعالى سيدنا أبا بكر الصديق ﵁، وأظهر نموذجًا لقدرته مرة أخرى، وحمى الإسلام من الانقراض الوشيك. وهكذا أتم ﷻ وعده الذي قال فيه: ﴿ولَيُمكِّننَّ لهم دينَهم الذي ارتضى لهم

وليُبدِّلنّهم من بعد خوفهم أمنًا﴾*.. أي أنه تعالى سوف يثبّت أقدامهم بعد الخوف." (الوصية، الخزائن الروحانية ج٢٠ ص ٣٠٤ - ٣٠٥)

ثم أضاف قائلا:

"فيا أحبائي، ما دامت سنة الله القديمة هي أنه تعالى يُري قدرتين، لكي يحطّم بذلك فرحتَين كاذبتين للأعداء.. فمن المستحيل أن يغيّر الله تعالى الآن سنته الأزلية. لذلك فلا تحزنوا لما أخبرتكم به ولا تكتئبوا، إذ لا بد لكم من أن تروا القدرة الثانية أيضًا، وإن مجيئها خير لكم، لأنها دائمة ولن تنقطع إلى يوم القيامة. وإن تلك القدرة الثانية لا يمكن أن تأتيكم ما لم أغادر، ولكن عندما أرحل سوف يرسل الله لكم القدرةَ الثانية، التي سوف تبقى معكم إلى الأبد.... فمن الضروري أن يأتيكم يومُ فراقي لِيليه ذلك اليوم الذي هو يوم الوعد الدائم. إن إلهنا إلهٌ صادق الوعد، وفِيٌّ وصدوق، وسيُحقق لكم كل ما وعدكم به. وبالرغم من أن هذه الأيام هي الأيام الأخيرة من الدنيا، وهناك كثير من البلايا والمصائب التي آن وقوعها، ولكن لا بد أن تظل الدنيا قائمة إلى أن تتحقق جميع تلك الأنباء التي أنبأ الله تعالى بها. لقد بُعثتُ من الله تعالى كمظهر لقدرته ﷻ، فأنا قدرة الله المتجسدة. وسيأتي من بعدي آخرون، سيكونون مظاهر قدرة الله الثانية. لذلك كونوا منتظرين لقدرة الله الثانية داعين لمجيئها مجتمعين. ولتجتمع كل جماعة

* *سورة النور:* ٥٦

من الصالحين في كل قطر وليدعوا حتى تنزل القدرة الثانية من السماء، وتُريَكم أن إلهكم إله قادر كل القدرة." (المرجع السابق ص ٣٠٥- ٣٠٦)

ثم يقول حضرته عليه السلام في هذا الجزء نفسه بضرورة إنشاء "الأنجمن" لإدارة أمور المقبرة البهشتية: "لقد أعطيتُ أرض هذه المقبرة تبرعًا مني. ولسوف تُشترى لتكميلها أرض أخرى تقدّر قيمتها بألف روبية.... وعليه فالشرط الأول هو أن كل من يرغب في أن يدفن في هذه المقبرة أن يتبرع لهذه المصاريف حسب مقدرته.... وينبغي أن تُجمَع هذه التبرعات عمليًّا عند أخي في الله المولوي نور الدين المحترم. وإذا أراد الله فسيظل هذا التعامل جاريًا أيضا حتى بعد موتنا جميعًا. وفي هذه الحالة يستدعي الأمر تأسيسَ "الأنجمن" التي تتولى إنفاق الأموال التي ستُجمع بين حين وآخر، لإعلاء كلمة الإسلام وإشاعة التوحيد، وذلك كما تراه مناسبًا.

ملخص الجزء الثاني

لقد أشرنا من قبل أنه عليه السلام قد ذكر في هذا الجزء من كتيب "الوصية" شروطًا مفصلة لمن يريد من صلحاء الجماعة أن ينسلك في نظام "الوصية"، فيتبرع بعُشر ماله وعقاره لإعلاء كلمة الإسلام، ليُدفن في "بهشتي مقبرة". كما سجل فيه حضرته عليه السلام تعليمات لـ "الأنجمن" أي للجنة المشرفة على هذه المقبرة والأموال. وكانت ٢٠ شرطًا أو تعليمةً، ومنها:

أ- "لا يجوز لهذه الأنجمن التي ستحتفظ بهذه الأموال أن تنفقها في أي مشروع غير مشاريع الجماعة الإسلامية الأحمدية، وأهمها نشر الإسلام." (الوصية، الخزائن الروحانية ج ٢٠ ص ٣٢٥، الشرط التاسع)

ب- "يجب أن يكون أعضاء هذه الأنجمن من أفراد الجماعة الإسلامية الأحمدية. ويجب أن يكونوا من الصالحين والأمناء. وإذا عُثر في المستقبل على أن أحدًا منهم ليس بتقيّ أو أمين، أو أنه محتال، وفيه شيء من الشوائب الدنيوية، فمن واجب الأنجمن أن تفصله من عضويتها على الفور، وتعيّن مكانه شخصا آخر." (المرجع السابق، الشرط العاشر)

ج- "ولمّا كانت الأنجمن تنوب عن الخليفة الذي استخلفه اللّه لذا عليها أن تظل منزّهة كليًّا عن جميع الشوائب الدنيوية، وأن تكون معاملاتها كلها نزيهة جدا ومبنية على العدل." (المرجع السابق، الشرط الثالث عشر)

د- "من الضروري جدًّا أن تظل قاديان هي مركز هذه الأنجمن على الدوام لأنها مقام بارك اللّه فيه." (المرجع السابق ص ٣٢٦، الشرط الخامس عشر)

ه- وقال في آخر هذه التعليمات: "لا أريد أن آخذ منكم أي مال وأحتفظ به، وإنما تسلّمون أموالكم إلى "الأنجمن" من أجل نشر الدين، وتنالون به حياة الجنة". (المرجع السابق ص ٣٢٩)

نتائج منطقية

لقد لخّصتُ لكم أهمَّ ما ورد في هذين الجزأين، ولا شك أنهما يحتويان على الأمور التالية:

١- لقد ألف سيدنا أحمد عليه السلام كتيب "الوصية" الأصلي أوّلاً، ثم بعد حوالي أسبوعين كتب له ملحقًا، كما تدل على ذلك التواريخُ المختلفة لكتابتهما وطبعهما.

٢- أنه عليه السلام قد ذكر في الجزء الأول وصيته الأصلية عن قرب وفاته وظهور القدرة الثانية بعده. كما تحدث في هذا الجزء نفسه أيضًا عن "بهشتي مقبرة"، وعن ضرورة "أنجمن" أي لجنةٍ للإشراف على أعمال المقبرة وأموالها.

٣- وبرغم أنه عليه السلام ذَكَرَ في هذا الجزء اقترابَ أجله إلا أنه لم يقل أبدًا إن "الأنجمن" سوف تخلفه بعده، مع أنه قد ذكر "الأنجمن" في آخر هذا الجزء الأول نفسه.

٤- وعلى النقيض بشّر في بداية هذا الجزء الأول بظهور القدرة الثانية بعد وفاته. ودفعًا لأي لبس وإشكال عما يقصده من القدرة الثانية وضّح حضرته عليه السلام الأمرَ أيما توضيح بضرب مثال سيدنا أبي بكر رضي الله عنه، ليبين أن الخلافة بعده تكون فردية، أي أن فردًا واحدًا سيمثّل خلافته، فقال: كما أن الله عز وجل قد أقام أبا بكر رضي الله عنه خليفة بعد وفاة حبيبه المصطفى صلى الله عليه وسلم كذلك تمامًا سيحدث بعد

رحيلي، وسوف يقيم الله تعالى – مثل أبي بكر – فردًا واحدًا يمثل خلافتي، وليس لجنة أو "أنجمن" مكونة من عدة أفراد.

٥– إن "الأنجمن" لا يمكن أن تُعتبر "القدرةَ الثانية" المشابهة لأبي بكر – أو بتعبير آخر — خليفةً له بالمعنى المعروف الشهير، لأن "الأنجمن" لم تَظهَر ولم تؤسَّس بعد رحيله، وإنما أسسها هو نفسه في حياته، ولم تزل موجودة وعاملة أمام أعين الجميع حتى وفاته ، وأما القدرة الثانية فما كانت لتوجد في حياته بل كانت ستظهر بعد وفاته حيث قال: "إن تلك القدرة الثانية لا يمكن أن تأتيكم ما لم أغادر".

٦– لقد أكد على ضرورة القدرة الثانية بعده.. أو بتعبير آخر أكّدَ على ضرورة الخلافة بعده حتمًا، حيث أعلن أن ظهور القدرة الثانية بعد الأنبياء هو من سنة الله المستمرة التي لن تتغير: "ومن المستحيل أن يغيّر الله تعالى الآن سنته الأزلية".

وهذا يبطل زعمَ الجمعية الأحمدية اللاهورية أنه لا حاجة للخلافة في الأحمدية.

٧– وأكد على ضرورة استمرار الخلافة الفردية بعده على الدوام، لأنه يبشّر: "إن مجيئها خير لكم، **لأنها دائمة** ولن تنقطع إلى يوم القيامة".

وهذا يدحض زعمَهم أن لا داعي الآن لأي خليفة بعد الخليفة الأول مولانا الحكيم نور الدين .

٨- وكل ذلك يدل دلالة لا غبار عليها أن قوله ﷺ: "**وبما أن "الأنجمن" هي نائبة خليفة الله"**، لا يمكن أن يؤخذ بمعنى أنها ستكون خليفة له بالمعنى المعروف الشهير لكلمة الخليفة، وإنما المراد من قوله ﷺ هذا أن "الأنجمن" سوف تنوبه في الإشراف على "بهشتي مقبرة" وعلى أموالها. وذلك لأنه ﷺ عندما تحدث في الجزء الأول عن وفاته وعما يحدث بعدها لم يذكر أبدًا كونَ "الأنجمن" نائبةً له، وإنما ذكر نيابة الأنجمن له في الجزء الثاني – الذي كتبه بعد الكتيب الأصلي بأسبوعين تقريبًا – حيث أعطى تعليماتٍ مفصلة للأنجمن تراعيها لدى الإشراف على "بهشتي مقبرة" وعلى أموالها. وهذا يعني أن دائرة عمل الأنجمن كانت منحصرة في الإشراف على "بهشتي مقبرة" وعلى أموالها فحسب وقد بدأت أعمالها في حياته ﷺ، أما القدرة الثانية فقد وعد أنها ستأتي بعد وفاته ﷺ، الأمر الذي دل على أنهما شيئان مختلفان.

فشتان بين أن تكون الأنجمن بمثابة هيئة مستشارة مساعدة لحضرته ﷺ في الإشراف على أعمال "بهشتي مقبرة" وأموالها وبين أن تصبح خليفةً له ﷺ.

وفي الأخير يجب أن نذكّرهم هنا مرة أخرى ألا يَنسوا أن "الأنجمن" – التي كان زعماؤهم يشكّلون الأكثرية فيها – هي التي قامت مع باقي الجماعة بانتخاب الخليفة الأول ؓ، ورضيتْ به خليفةً، **كما أعلنتْ في جرائد الجماعة أن هذا الانتخاب تم**

بحسب تعليمات المسيح الموعود المذكورة في كتيب "الوصية". فكيف جاز لزعمائهم لدى انتخاب الخليفة الثاني أن يعترضوا على انتخابه محتجين أن هذا خلاف لتعليمات المسيح الموعود عليه السلام الواردة في كتيب "الوصية"، وأن "الأنجمن" هي الخليفة، ولا حاجة إلى أي خليفة آخر.

فرارهم من المكان المبارك

لقد منّ الله عليهم إذ متّعهم بقرب المسيح الموعود عليه السلام، الذي شرّفهم باختياره لهم ليكونوا عونًا له في الأمور الدينية المختلفة، غير أنهم كفروا بأنعم الله وغادروا القرية المباركة للمسيح الموعود عليه السلام، واصطنعوا "أنجمن أخرى"، في مدينة لاهور، متناسين تعليمات صريحة له عليه السلام بأن تبقى قاديان مركزًا لهذه "الأنجمن" على الدوام، لأنها مكان قد بورك فيه.

أما الجماعة الإسلامية الأحمدية التابعة للخلفاء الكرام – التي يسميها هؤلاء "القاديانية" كما يفعل معارضو المسيح الموعود عليه السلام – فلم تبرح هذا المقامَ المبارك، صامدةً بكل شجاعة في وجه الكثير من المحن والعوائق وخاصة في المجازر الهائلة التي حصلت عند انقسام الهند، ولا تزال تدير نفسَ الأنجمن التي أسسها المسيح الموعود، متخذةً "قاديان" مركزًا لها بحسب وصيته عليه السلام.

ولادة المسيح عليه السلام

وبالمناسبة فليكن معلومًا أن قضية النبوة والخلافة ليست وحدها التي انحرف فيها المولوي محمد علي عن تعليمات صريحة وعقائد واضحة لسيدنا أحمد عليه السلام، بل قد زلّت قدمه في مواطن أخرى أيضًا. خذوا مثلاً قضية ولادة المسيح عيسى بن مريم عليهما السلام، فقد أكد سيدنا أحمد عليه السلام مرارًا على صحة عقيدة جمهور المسلمين المبنية على القرآن الكريم بأن عيسى عليه السلام وُلد بدون أب، إذ كانت ولادته نتيجة قول الله تعالى "كُنْ"، ولم يكن لبشر تدخُّلٌ فيها كما زعم اليهود الأشقياء، حيث يقول عليه السلام: "إن ما يتأكد بدراسة القرآن المجيد إنما هو أن المسيح عليه السلام قد وُلد بدون أب. ولا يمكن الاعتراض على ذلك. وقد قال الله تعالى إن مثل عيسى كمثلِ آدمَ، مما يوضح أن في ولادته أعجوبة من قدرة الله تعالى ولذلك قال: مثله كمثل آدم". (الملفوظات مجلد ٩ ص ٢٨٤-٢٨٥)

وقال أيضًا: "إنما إيماننا وعقيدتنا هي أن المسيح عليه السلام كان بدون أب، وأن الله تعالى يملك القدرة كلها. وأما الطبيعيّون الذين يحاولون أن يثبتوا أن المسيح كان له أب فقد ارتكبوا خطأً كبيرًا، وإلهُ مثلِ هؤلاء إله ميت، ولا يمكن أن يُستجاب دعاء القوم الذين يظنون أن الله تعالى لا يقدر على أن يخلق أحدًا بدون أب، وإن هؤلاء عندنا خارجون عن الإسلام". (جريدة "الحَكَم" ٢٤ يونيو/ حزيران ١٩٠١)

وكان المولوي محمد علي أيضًا يحمل نفس العقيدة تمامًا قبل الانفصال حيث كتب خلال الردّ على أحد معارضي الإسلام في مجلة الأحمدية "ريفيو آف ريليجنـــز" التي كان محررًا لها: "لقد كانت ولادة المسيح الطَّيِّلا بحيث لم يكن فيها دخل لأب، ولذلك سُمّيَ "كلمةً". فبما أنه لم يدخل في بطن أمه على الطريقة العادية نتيجة نطفة أب، ولم تحمل هي بهذا الأسلوب العادي، بل حملتْ نتيجة قول الله "كُنْ"، ولذلك سُمِّي كلمةً". (ريفيو آف ريليجنـــز مجلد ٧ عدد ١ ص ١٤)

ولكن بعد الانفصال ترك هذه العقيدة الصحيحة أيضًا، وكتب خلافها وقال في ترجمته وتفسيره للقرآن الكريم إن المسيح كان في الحقيقة من نطفة أبيه يوسف النجار. كما قال في موضع آخر ما تعريبه:

"لو كان المراد من الولادة المعجزة أن المسيح وُلد بدون أب فهذا لم يُذكَر في أي موضع من القرآن الكريم. وأما لو قيل: إن هذه هي عقيدة أهل الإسلام فإنها دعوى لم يقدَّم عليها دليل من القرآن الكريم. ولم يرد في القرآن الكريم قط أن المسيح وُلد بدون أب، وليس هذا فحسب، بل ليس هناك أية رواية في الحديث بهذا المعنى". (حقيقة المسيح ص ٨)

الغريب أن سيدنا المسيح الموعود - الذي بعثه الله حَكَمًا وعَدْلاً للفصل بين قضايا المسلمين والذي بايع المولوي محمد علي

على يده – يعلن أن "ما يتأكد بدراسة القرآن المجيد إنما هو أن المسيح عليه السلام قد وُلد بدون أب"، ولكن المولوي محمد علي بدأ بعد الانفصال يتحدى حُكمَ المسيح الموعود حيث يقول بكل جسارة: كلا "لم يرد في القرآن الكريم قط أن المسيح وُلد بدون أب".

وقفة تأمل

لقد فرغنا الآن بعون الله تعالى من الرد على الشبهات التي أُثيرت من قبل الجمعية اللاهورية على "الإنترنت". والله أعلم أنني لم أُرد تجريح مشاعر أحد، وإنما كان هدفي بذلك أمرين: الأول: أداء واجب الدفاع عن الحق بقول الحق. والثاني: محاولةُ إنقاذِ مَن يمكن إنقاذه ممن ينتمون بشكل من الأشكال إلى منقذ هذا العصر سيدنا المسيح الموعود عليه السلام، ولذلك قد حاولت شرح الموضوع بشيء من الإسهاب.

وبما أن الذكرى تنفع المؤمنين فإنني أناشد أفراد الجمعية الأحمدية اللاهورية أن يقوموا لوجه الله بشيء واحد، وهو أن يقفوا مع ضمائرهم مليًّا، ويتأملوا في الأمر الواقع بهدوء، أعني في شهادة الله الفعلية، والمعاملةِ الإلهية معهم ومع جماعة المبايعين، ليعلموا قبل فوات الأوان: مَن هو الذي على الحقّ، فيتّبعوه، فإن الحق أحق أن يُتَّبَع. ذلك أن القرآن الكريم يؤكد مرة بعد أخرى أنه كلما يحدث الصدام بين الحق والباطل فمن المستحيل أن يخذل

الله أهلَ الحق وينصر أهلَ الباطل. لا يمكن أن يقف الفريقان في المعركة وجهًا لوجه ثم يتركهم الله على ما هم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب، وإلا لعمّت الفوضى، واشتبه الأمر، ولبقي الخلق في غياهب الكفر، والله لا يرضى لعباده الكفر، ولانتشر في الأرض الفساد، والله لا يحب الفساد. إنه ﷻ أحكمُ وأرحمُ من أن يترك عباده المساكين حيارى تائهين.

لقد أخبرنا الله مرارًا في القرآن الكريم بسنته المستمرة هذه، مؤكدًا على أنه لا بد أن يمنح المتقين الفرقانَ الذي يميز بينهم وبين خصمهم، وأن حزبه هم الغالبون. فقال في موضع: ﴿إنا لننصر رسلَنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا﴾ (غافر: ٥٢)، وفي موضع ثان: ﴿كتب الله لأغلبن أنا ورسلي﴾ (المجادلة: ٢٢)، وفي موضع آخر وجّه أنظارَ الكفار إلى ما يحدث على أرض الواقع قائلا: ﴿أفلا يرون أنا نأتي الأرضَ نَنقصها من أطرافها أفهم الغالبون﴾ (الأنبياء: ٤٥).

وليس هذا فحسب، بل قد وعد اللهُ ﷻ المسيحَ الموعود عليه السلام خاصةً بزيادة محبيه المخلصين عددًا ونفسًا ومالاً، حيث قال له:

"وكل أولئك الذين يفكّرون في أن يُذلّوك ويُفشلوك ويقضوا عليك سوف يَفشلون هم أنفسهم، ويموتون بالخيبة والخسران، ولكن الله تعالى سوف يجعلك ناجحًا بكل معنى الكلمة، ويؤتيك كل ما تمنيتَ. كما سأزيد حزبَ محبيك المخلصين والصادقين، وسأبارك في نفوسهم وأموالهم، وأهب لهم الكثرة، ولسوف

يكونون إلى يوم القيامة غالبين على حزب المسلمين الآخر الذي هو حزب الحاسدين والمعاندين. لن ينساهم الله تعالى، وسينالون جميعًا أجرَهم بحسب إخلاصهم." (مجموعة الإعلانات مجلد ١ ص ١٠٣)

ألم يأن لهؤلاء القوم أن تخشع قلوبهم لذكر الله؟ ألم يأن لهم أن يفكروا في الأمر بجدية أكثر، واضعين في الاعتبار أنهم ماثلون أمام الله لا محالة يومَ لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم؟ أناشدهم الله تعالى أن يروا أي الفريقين يحالفه من عند الله النصر بعد النصر، والفتح تلو الفتح، والبركة بعد البركة، والازدهار بعد الازدهار. ألم يروا أن الذين كانوا أهل الحق - في رأي زعمائهم - قد نــزعت منهم البركة، ومُنُوا بنكسة بعد نكسة، ولَقُوا ضربة تلو ضربة، وهُزموا مرة بعد أخرى، وحُرموا من الازدهار والكثرة حتى أصبحوا لا يُرى آثارهم إلا بعد بحث مضنٍ. أما الفريق الآخر الذي رأوه على الباطل فحدِّثْ عن انتصاراتهم ولا حرج. فقد كتب الله لهم الفتح في كل موطن، وبارك فيهم، وكثّرهم حتى انتشروا في كل أنحاء العالم، وقد تجاوزَ عددهم اليوم عشرات الملايين.

مما لا شك فيه أن الغلبة العددية ليست الأمر الفيصل، ولكن ما أود التركيز عليه هو أن ينظروا ويفكروا في نتيجة هذه المواجهة بين الحق والباطل. هل يُعقل أن يكون النصر عند مواجهة الفريقين

حليفًا لأهل الباطل، وتكون الهزيمة من نصيب أهل الحق؟ كلا، العقل ينكره، والقرآن يرفضه، وتاريخ الأديان يعارضه.

ألم تروا، يا إخوان، أن الفريق الذي كان على الباطل في رأيكم، وضعيفًا في أعينكم، لم يزل في النمو والازدهار والإثمار، كزرع أخرجَ شَطْأَه فآزَرَه فاستغلظَ فاستوى على سُوقه يُعجِب الزُّرّاعَ ليَغيظ بهم الكُفّارَ، أو كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء، تؤتي أُكُلَها كلَّ حين بإذن ربها. أما الفريق الذي كان على الحق والصواب في نظر أكابر هؤلاء، وكان في بداية الأمر يملك القوة والكثرة، بقي عرضة للانحطاط والزوال إلى أن صار كشجرة خبيثة اجتُثّت من فوق الأرض ما لها من قرار. ما برح الله يطوي صفوفهم صفًّا صفًا، وينقص أرضهم شيئًا فشيئًا، فإذا هم خامدون. لا يُذكَرون بعزة ولا احترام، لا عند الأهل ولا الأغيار، وإنما استبقى الله تعالى بعضًا منهم عبرةً لأولي الأبصار.

الحق المر

وأخيرًا أود أن ألفت نظرهم إلى حقيقة أخرى سيجدونها مُرّةً ولكن لا بد من ذكرها عسى أن يهتدي بها بعض أصحاب الفطرة الطاهرة. لقد أوحى الله تعالى إلى سيدنا المسيح الموعود عليه السلام: "إني معك ومع أهلك". والغريب أنه بالرغم من تعثُّر بعض كبار الجماعة لدى انتخاب الخليفة الثاني رضي الله عنه إلا أنه لم ينضم أحد من

أفراد عائلة المسيح الموعود عليه السلام إلى صف الجمعية الأحمدية اللاهورية، لا في ذلك الوقت ولا بعده حتى اليوم. لقد حاول هؤلاء المنشقّون لذلك جاهدين ولكن الله ثبّطهم وأفشلهم. لقد قال سيدنا مرزا طاهر أحمد - رحمه الله تعالى — الخليفةُ الرابع للإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام في مناسبات عديدة إن بعض أعضاء الجمعية اللاهورية قد حاولوا إغواءه هو الآخر زمن دراسته في لاهور حيث كان أحدهم يزوره ويناقشه عبثًا، وظل يحاول إقناعه لمدة طويلة حتى قال لــه ذات يوم: لماذا لا تتركني؟ فأجاب: لأني أريد أن يكون معنا ولو واحد من عائلة المسيح الموعود، ولكن المؤسف أنه لا ينضم إلينا أحد منهم.

ليت أبناء الجمعية الأحمدية اللاهورية يتذكرون هذا الوعد الإلهي للمسيح الموعود عليه السلام ويعودون إلى الجماعة التي فيها أهله الذين الله معهم!!

وما علينا إلا البلاغ المبين. والحمد لله رب العالمين.